

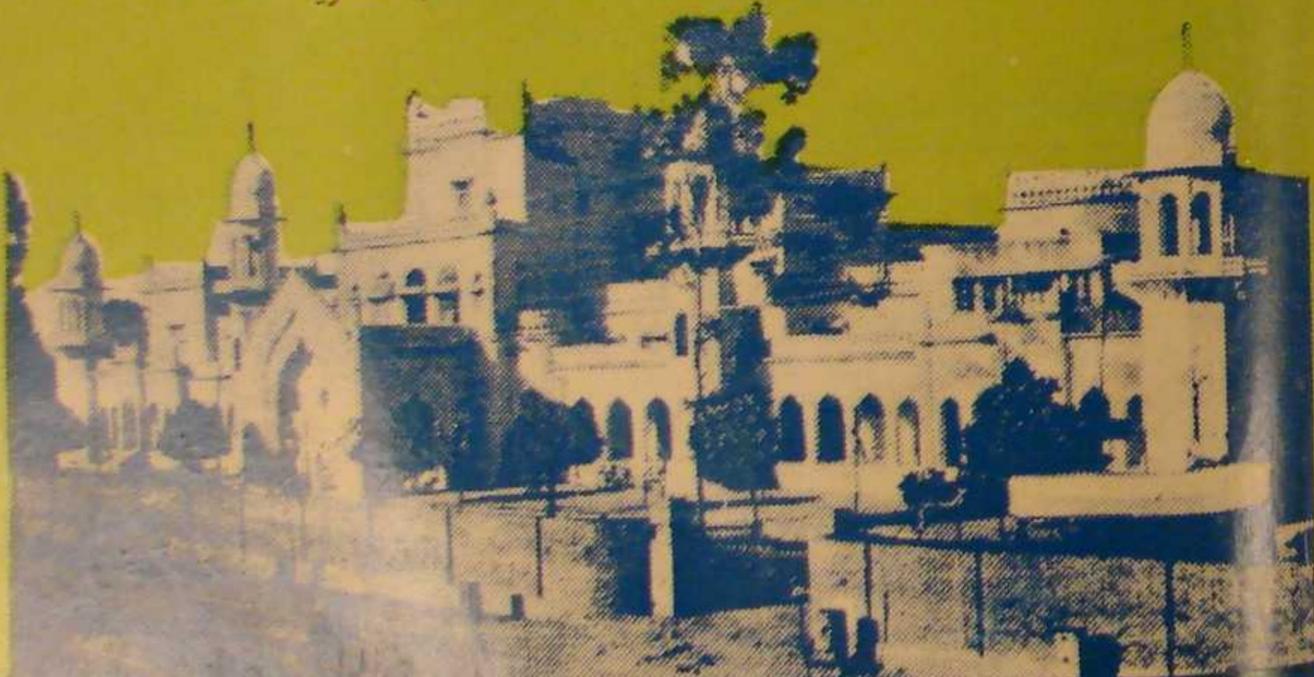


شعارنا الوحيد  
إلى الإسلام من جديد

العدد العاشر — المجلد ٣٦  
ربيع ١٤١٢ هـ — يناير ١٩٩٢ م

# المعهد الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية



تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر  
ندوة العلماء، ص ٩٣، كنفوز البند

صدر حديثاً :

أبو الحسن علي بن الحسين الشاذلي

مستقبل الأمة العربية الإسلامية

بعد حرب الخليج

دروس وعبر يجب أن نستفح بها

ونجات وثغرات يجب أن تسد

ملتزم النشر و التوزيع

دار عرفات للترجمة ، والنشر و التوزيع  
دارة الشيخ علم الله ، راقى بريلى (الهند)

قام بالنشر و التوزيع جميل أحمد الندوي من مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء  
رئيس التحرير : سعيد الاعظمي

## إلى الاخوة القراء

بمشيئة الله تعالى و توفيقه أكملت المجلة

عامها السادس و الثلاثين بهذا العدد

و لا يسعنا تجاه هذا التوفيق الكريم إلا أن

نحمد الله سبحانه و تعالى و نشكره بصفة

دائمة ، على ما أكرم به إيانا من الاستمرار

في خدمه البعث الاسلامى ، و نرجو أن

يؤيدنا بالاستقامة و الثبات و الصمود في هذه

الجهة الدقيقة ، و خاصة في الظروف الحالية

المرحلة التى تعرض لها الأمة الاسلامية ، و هى

أخطر و أدق مرحلة من تاريخها الحاضر ،

و إن أدنى خطأ فيها يودها إلى نتائج مريرة

و وخيمة جداً ، لا يعلم مداها إلا الله ، فلندع

لله أن يثبتنا على الجادة ، و يأخذ بأيدينا

لإداء أمانة الكلمة و القيام بها في هذه المرحلة

الدقيقة التى تزل فيها الأقدام و تتشبث فيها الهمم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .



## الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : ستون روبية

ثمان النسخة ست روبيات :

★ فى العالم العربى و فى جميع

دول العالم .

٨١ / دولاراً بالبريد السطحى .

و ٣٥ دولاراً بالبريد الجوى .

## عنوان المراسلات :

مكتب البعث الاسلامى ،

(مؤسسة الصحافة و النشر)

ندوة العلماء ص . ب ٩٣

لكناؤ ( الهند )

ALBAAS - EL - ISLAMI

C/o. NADWAT UL ULAMA

P. O. Box : No. 93.

Lucknow. ( INDIA )

★ المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أنتأهنا :

فقيه الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد أسى رحمه الله

## البعث الإسلامى

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمى الندوى

وأصح رشيدى

العدد العاشر - المجلد السادس و الثلاثون

رجب ١٤١٢ هـ - يناير ١٩٩٢ م

المراسلات :

البعث الإسلامى

مؤسسة الصحافة و النشر ص . ب ٩٣ لكناؤ الهند

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama

P. O. Box 93, Lucknow (INDIA)

★ في هذا العدد ★

★ الافتتاحية

أمة وسط ، و دين قيم ٢ سعيد الأعظمي

★ التوجيه الاسلامي

مطابقة القرآن ، الانقياد التام و الاستسلام الكامل ١٠ سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي  
الاستشراف و مواجهته في مجال العقيدة الاسلامية ١٧ الدكتور أحمد عبد الرحيم الحاج

★ الدعوة الاسلامية

قصة القلوب ٢٩ دكتور محمد بن سعد الشويمر  
وجوب أداء الصلاة في جماعة بالمسجد ٣٨ سماحة العلامة للشيخ عبد العزيز بن باز

★ الفقه الاسلامي

حكم استقبال الكعبة في الصلاة لمن هو بعيد عنها ٤٢ فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبلي  
دراسات و أبحاث

بعض جوانب أهمية الزكاة الاقتصادية ٤٩ الدكتور عبد العظيم الندوي الاصلاحى  
تعليم لعالم للنساء في الغرب ٥٦ دكتور أنيس أحمد  
تشريع النفقة في الاسلام ٦٥ فضيلة الشيخ القاضي مجاهد الاسلام القاسمي

★ الأدب الاسلامي

دشف الغمة في مدح سيد الأمة ، للبارودي ٧٣ الدكتور غريب جمعة  
باكثير في ملحمة هجر ٧٥ السيدة سامية وفاة بنت عمر بهاء الاميرى  
تفسير و المفسرون ٨٠ الدكتور بونس النجرامى

★ قراءة في كتب

المرضى ٨٥ فضيلة الامام جاد الحق على جاد الحق  
إلى هامش المدارس الاسلامية

تقرير موجز و عرض سريع لجامعة الصالحات ٨٧ الأستاذ محي الدين منيرى  
دار المعارف الاسلامية شيتاغونج ، بنغلاديش ٨٩ أبو رضا محمد نظام الدين الندوي

★ صور و أوضاع

الخزائن و رسم قائل ٩٢ واضح رشيد الندوي

★ مؤلفات حديثة

أقدم نسخة مطبوعة للقرآن الكريم وأخرى مخطوطة ٩٤ دكتور مقصود أحمد  
الاتجاه الاسلامي ، في شعر محمد إقبال ٩٦ قلم التحرير  
روائع التراث — حرب الخليج ، دراسة تحليلية ٩٧  
دورة تربوية لتنشيط تعليم العربية في الهند ١٠٠ الدكتور شفيق أحمد الندوي

الاقتحافية :

أمة وسط ، و دين قيم

لعل التاريخ البشرى بفتراته المختلفة وأدواره المألومة لم تشهد أمة من الناس تكون قد حظيت بهذه المكانة العالية التي أكرمت بها الأمة الاسلامية، وهي مكانة القيادة العالمية ، ومنصب التوجيه البشرى بمفاهيمه الواسعة ، فقد كان فكر الانسان قاصراً عن إدراك معاني القيادة و التوجيه يوم كانت الجاهلية تقوده إلى كل ما ينافي إنسانيته ، ويضاد مكانته ، ويحارب طبيعته ، يوم كانت عصية اللون والجنس والدم و التراب تحده في دوائر ضيقة محدودة وتسلب منه مفاهيم الرحمة والألفة و الحب و المودة ، و تحوله إلى خلق يضارع السبع الضارى الذى لا يهتم إلا نفسه و إشباع نهمته فحسب ، لقد مرت عليه فترات تجرد فيها عن طبيعته التي ميزها الله تعالى عن جميع الطبائع الحيوانية ، و تركز كل همهم على خدمة مصالحه الشخصية ، و جل دوافعه على الاستعلاء و العزة الكاذبة في النفس تارة ، و في المجتمع تارة أخرى .

لقد كان يوم بعثة الرسول محمد ﷺ يوماً مشهوداً في تاريخ الانسان ، كان يوم ميلاد لأمة جديدة لم تسمع بها العرب ، و لم تشهدا الديانات السابقة و لا علمت بها الملل والنحل ، ولا الأقوام والشعوب ، إنها أمة الاسلام التي أخرجها الله سبحانه كخير أمة و جمع فيها جميع امتيازات الطبيعة البشرية من التوازن و القصد ، والشهادة على الناس ، و من النصح و العدل ، و الحب و الايتار ، و وضع فيها طاقات هائلة من العقيدة والطاعة و سمو الخلق ، و ربط صلته بذاته

مفاخر النوع البشري و هي تعنى تركيز القوى و تجنيد جميع الطاقات، و الوسائل كلها في طريق الدعوة إلى الله و ترسيخ دعائم التوحيد و الرسالة في الحياة و تعميق جذور الاسلام الشامل الكامل إلى أعماق النفوس، ذلك الاسلام الذي يقوم على أساس شهادة الحق، و يرتفع صرحه العظيم على قاعدة أركانها الأربعة العملاقة الخالدة التي أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله: « بني الاسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة و الحج و صوم رمضان، » .

إذا تأملنا في هذه الشهادة التي صرح بها الرسول ﷺ أدركنا حقيقة الحياة الاسلامية التي تتلخص في توحيد الله تبارك و تعالی بجميع أنواع التوحيد، و الايمان برسالة النبي محمد ﷺ الذي كان رسولا مبعوثاً من الله تعالى كخاتم النبيين (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شئ عليمًا) لذلك فان الأمة الوسط مسؤولة عن أداء واجب الشهادة على أن الحياة الناجحة المطمئنة السعيدة لا تتحقق في أي مجال فردي أو جماعي إلا بما إذا كانت الأمة قائمة بواجب الشهادة و كان الناس متبعين لإياها في كل شئ، كما أن الرسول ﷺ يكون شهيداً على الأمة في أداء مسؤولية الشهادة التي ألقيت عليها و نيظت بها، و ذلك بتعليمها أسس و قواعد الشهادة و تربيتها على طرق أدائها بمنهجها و آماطها و أساليبها و آدابها، و من ثم يكون عمل الشهادة متقناً لا تغيره العوامل و لا ترثر فيه الظروف، و لا يحول دونه عوائق زمانية أو مكانية و قد أمر الرسول ﷺ بأن يبلغ رسالته إلى الناس من غير انتظار أو تأخير، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين) فظل عليه الصلاة و السلام قائماً بذلك حتى آم الله تعالى حجته على الناس و آذن بكال الدين .

العالية بطريق مباشر لكيلا تفتقره القوى المادية من مال و جند و سلاح، و شهوات و علائق و مغريات، و لكي لا تقطع عليها الطريق أهواء نفسانية و نفثات شيطانية و تسوقه إلى هاوية الدمار بعنف، و من غير هوادة .

جعلها الله تعالى أمة وسطاً لتكون شهيدة على الناس في كل دقيق و جليل و تأخذ بأيديهم من الضلال إلى الهدى، و من الشقاء إلى السعادة، و تهديهم من سوء الاختيار إلى أحسنه في جميع شئون الحياة و الاجتماع، كما أنها تكون شهيدة على الأمم الماضية التي تزعم في يوم من الأيام أن نبياً لم يبعث إليها و أنها لم تعرف وظيفة الحياة و ما عليها أحد آداب الحياة و مسؤولياتها، فعاشت في عمى و ضلال و شقاء و حيرة، و لكن الأمة الاسلامية تشهد عليها بالكذب، و تكذب دعواها و تثبت أن الأنبياء بعثوا إليها و أنهم علموها آداب الحياة و فضائل الأخلاق، و عرفوها بالله و اليوم الآخر، و بذلك ستكون أمة الاسلام داعية و شهيدة تجمع بين شهادة الحق و دعوة الايمان و تتولى الهداية من الضلال إلى الهدى، و سيكون الرسول خاتم النبيين محمد ﷺ شهيداً على حسن قيامها بالشهادة و الهداية و على أداء واجب الدين و الأخلاق نحو المجتمعات البشرية، و ذلك ما يقول الله سبحانه و تعالی: « و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً، » .

و لا شك فان الأمة قد مثلت دور الوسطية في كل عصر و مصر، و تميزت بالتوازن و الاعتدال في جميع الشئون اليومية و الحيوية، فمن قيادة العالم إلى رعاية الأسرة اتسمت بهذه الميزة و نالت وسام الشهادة بمنجزاتها الواسعة في مجال العلم و الايمان، و العقيدة و السلوك، الواقع الذي يزخر به التاريخ الاسلامي، إن خلعة الشهادة التي خلعها الله سبحانه و تعالی على هذه الأمة مفخرة عظيمة من

إن هذه الأمة تتميز باتباع ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كان أمة قاتماً لله حنيفاً بوحده ، و قد جمع الله فيه جميع خصائص الأمة من القنوت و الخيفية لله تعالى ، و توحيد ، و محاربة الشرك و المشركين و إعلان العبودية الخالصة لجميع معاني العبودية و الخنوع و الاستسلام لله تعالى ، و وضع كل شيء من الحياة بما يملكه من النفس و المال و القوة ، و الأعمال ، و النسك في خدمة الله تعالى بالدعوة إلى توحيد و بتعميق دعائم الدين و جذور العقيدة في النفس . إن ابراهيم كان أمة قاتماً لله حنيفاً و لم يك من المشركين ، و قد أعلن ابراهيم عليه السلام عن صلته بالله و علاقته به فقال : « إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، بذلك تجمعت فيه جميع صفات الأمة التي يمثلها معنى الملة الابراهيمية وهي الملة الخيفية البيضاء التي جعل الله عليها الأمة الاسلامية .

و أخرجها للقيادة العالمية ، بالطريقة التي اختارها أبو الانبياء ابراهيم عليه السلام لهداية العالم و إنقاذه من بؤرة الشرك و الوثنية الذليلة ، و عملائها الذين كانوا يكبون عليها و يتجمعون على دعمها .

إنها طريقة العبودية الخالصة ، و طريقة التوحيد لله و عبادته ، و محاربة الشرك و الوثنية بجميع أنواعها ، و بالتزام هذه الطريقة و الثبات عليها باخلاص و صدق و مخاطرة بالنفس و المال و المستقبل تتحقق السعادة الحقة في الحياة و المجتمع ، و بها تتمكن الأمة الوسط من القيام بالشهادة التي خصها الله بها ، و تفتح الأبواب نحو عيش كريم و حياة سعيدة في الدين و الدنيا ، و نحو تسلم زمام القيادة العالمية و الوصاية على الأمم و الشعوب ، و بالتعبير القرآني البليغ : نحو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

اجتبي الله سبحانه هذه الأمة الوسط لمهمة بناء العالم على أساس متين من العلم و العقيدة و اختارها لتربية الانسان و تحليته بفضائل الأعمال و مكارم الأخلاق ، و توجيهه إلى الصراط المستقيم الذي خصه الله بالمسلمين حينما كانت الطرق و السبل كلها تنحرف بالأمم و الشعوب ممن حل بهم غضب الله أو كتب لهم الضلال على مدار التاريخ ، « و أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

ثم إن الأمة اليوم تناست ميزتها من وسام الشرف ، و أغفلت و سطيتها التي حلى بها الله تعالى جيدها بقوله : و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على

الناس ، فما تمكنت من أداء واجب الشهادة على الوجه المطلوب ، بل وقفت منها موقف الحيرة والغفلة وفقدت تميزاتها حتى غدت كسائر الأمم العادية التي تعيش على هامش الحياة من غير هدف ولا ميزة ، « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » وهناك تكالبت عليها الأمم المادية العائشة في أذيال المجتمعات البشرية و تجرأت عليها في دينها و عقيدتها ثم في مقدساتها و مؤسساتها و شعائرها و مناساتها الدينية و الاجتماعية ، و إذا بها غثاء كغثاء السيل .

و قد صور لسان النبوة الكريم هذه الحالة البائسة للمسلمين بقوله ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، و ليقدفن في قلوبكم الوهن ، قالوا : و ما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا و كراهية الموت . » أو ليس المسلمون الذين يمثلون « أمة وسطاً » ممن تنطبق عليهم هذه الصورة الواضحة التي صورها لسان النبوة على صاحبه ألف ألف نحية و سلام ، و ما ذلك إلا لأنهم فقدوا الوسطية التي كانت علامتهم الخاصة بهم ، و كانت ترفعهم على جميع الاعتبارات و السمات ، و من ثم فانهم مطالبون بالعودة إلى جهادهم في الله حق جهاده ، و الثقة بتعاليم الدين ، و التمسك بملة ابراهيم ، فان الله تعالى يقول : « و من يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ، و لقد اصططيناه في الدنيا ، و إنه في الآخرة لمن الصالحين » .

و يقول : « ملة أيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا ، ليكون الرسول شهيداً و تكونوا شهداء على الناس » .

و سواصل الحديث عن الموضوع في العدد القادم باذن الله تعالى ؟  
سعيد الأعظمي

# التوجيه الإسلامي

يتبادر إلى الذهن بادي ذي بدء أن تستخدم كلمة « السلام » في موضع السلم ، ويقال « ادخلوا في الاسلام كافة » و لكن الله تعالى أمرهم بالدخول في « السلم » كافة ، و هي أن تكون المعاملة مع الله معاملة استسلام و انقياد ، و خضوع كامل ، بجميع معاني هذه الكلمات و مقتضياتها و مضموناتها ، العقائد ، و العبادات ، و السلوك الفردي و الاجتماعي ، و جوانب الحياة كلها ، موافقة بما جاء بها سيد المرسلين ﷺ ، من عند الله رب العالمين ، و مطابقة للأوامر الالهية و الأحكام الربانية ، و لا تكون العلاقات مبنية على الموالاة لأعداء الله و الخضوع لأوامرهم .

إن كلمة الاسلام في اللغة العربية مشتقة من « السلم » و معنى الاسلام هو الانقياد ، و الاستسلام ، و التنازل عن كل شيء في حق الله تعالى و أوامره و تعاليمه عن الأهواء ، و الشهوات ، و عن المصالح و الأغراض ، و عن الشعور بالتمييز بين المنافع و المضار ، و الاطراح على عتبة الأحكام الربانية بالانقياد التام و الاستسلام الكامل .

أما معنى السلم ، فهو الصلح ، يقول الله عز وجل في موضع آخر : « و إن جنحوا للسلم فاجنح لها » و جاء « أسلم من سالم و أحارب من حارب » ، و قد استخدم القرآن الكريم في مواضع مختلفة كلمات تعبر عن الرعب و الجلال و الهيبة و تندر و تزلزل ، يقول عن الربا :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقى من الربا ، إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله و رسوله » ( ١ ) .

و جاء في الحديث القدسي : « من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب » ، فانه من المستبعد و المستحيل أن يكون هناك شقي يدور بخلفه أن يحارب الله و يعاديه ، و لكن دراسة نفس الانسان و تجارب الحياة الانسانية و الأعمال

( ١ ) سورة البقرة : الآية ، ٢٧٨ - ٢٧٩ .

## مطالبة القرآن ، الانقياد التام و الاستسلام الكامل

[ ألقى سماحة الشيخ الندوي هذه الكلمة الصريحة ، والحديث الأخوي في مسجد الجوهرة الفسيح بمدينة « جسدة » ( المملكة العربية السعودية ) في ٢٧ / نوفمبر ١٩٨٨م بعد صلاة المغرب ، و قد حضر عدد وجيه من الناطقين بالأردية للاستماع إلى خطاب سماحة العلامة أبي الحسن على الحسنى الندوي ، نقدمه إلى القراء الكرام مترجماً إلى العربية بقلم الأستاذ عبد الله محمد الحسنى . ]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، فإن زللتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » ( ١ ) .

إخواني و أصدقائي ! تلوت عليكم آية من القرآن الكريم تشتمل على إنذار و تحذير ، هل يتصور أحد أن يحارب الله و يعاديه ، فما معنى هذا الإنذار و التحذير ، هل يقدر عبد من عباد الله على أن يحارب الله ؟ و لكن القرآن الكريم قد استخدم كلمة تتضمن هذا المعنى ، و هو ما تتشعر منه الجلود ، و تصتك لها الآذان ، يقول الله - عز وجل - و هو خالق الكون ، و مالك الملك و القادر على الإطلاق ، و الذي أنعم فأجزل على عباده : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، فانه لا قبل لكم أن تحاربوه ، و تبارزوه و تعادوه .

( ١ ) سورة البقرة : الآية ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .

التي تصدر نتيجة لاغفال التعاليم النبوية ، تدل على أن هناك إمكانية لمثل هذه المعاداة ، فيمكن أن يدعى الرجل الاسلام ، و يعترف بعديته ، ثم يعادى ربه في بعض أموره و يخالفه في بعض أحكامه ، فمثلا يقيم عبد من عباد الله علاقة العبودية مع الله - و لكن بشيء من التحفظ ، و يشرك رضاه و هواه - في هذه العلاقة ، أن يشهد أن الله حق ، و أن الحساب حق و الحشر حق ، و لكنه يعيش باستقلال و حرية في الحياة الاجتماعية و الأسرية ، و في الثقافة ر المبادئ العامة ، و في العلاقات مع الأقارب و الأصدقاء ، و المعاملات التجارية ، فلا يقبل الله هذه العلاقة المتحفظة المشروطة ، فكأن هذه الآية نزلت لايضاح تلك النكته ، و فيها عبرة و جرس إنذار لأصحاب مثل هذه العلاقة بالله ، إن الله يقول : « ادخلوا في السلم كافة » فان المشاطرة في هذا المجال غير مقبولة ، مثلا أن يقول القائل : أقبل هذا ولا أقبل ذاك ، أستسلم لهذا ولا أستسلم لذلك ، إن الداخل في المسجد يدخل المسجد بكل جسمه و بكل أعضائه ، فاذا قال القائل إنه يضع قدميه داخل المسجد ، أما جسمه فيكون خارج المسجد ، أو أنه يطرق رأسه في داخله و يبقى جسمه في خارجه ، أو قال : إذا أمرتني بالقيام فعلى الرأس و العين ، و لكن لا يمكن لي الركوع و السجود ، فاني أرى فيه إهانة للإنسانية و شعوراً بالخيبة و الفشل ، و تنازلاً عن الاعتزاز و الثقة بالنفس ، فان هذه العبادة لا تستحق أن تسمى بالصلاة ، بل هي كلمة فيها كفر و جحود ، و طريقة فيها طغيان و بغى .

عفوا لو توقعتم أني سأتلو عليكم البشائر ، أو أقص عليكم حكايات رائعة للسلف ، أو أبين أمامكم أموراً تطمثون إليها و ترتاحون بها فانه من مواضع الضعف ، إننا نحن المسلمين تعودنا الطمأنينة و التزكية لتلك الحياة التي نقضيها في هذه الأرض المقدسة نريد أن نسمع كلمات التهئة و التقدير و الغبطة ، و إن آذاننا تصغي إلى أصوات الترحيب من كل جانب ، نريد أن نسمع يا مرحبا !

يا مرحبا ، يا للسعادة !! ندعو الله أن يرزق لك الدوام و الهناء في هذه الأرض المباركة ، فأتم قد حالفتكم السعادة و لاشك في هذه السعادة .

و قد تمنى آلاف من الأولياء المقبولين أن يصلوا إلى هذه الأرض المقدسة و يتشرفوا بزيارتها .

إن الامام الهمام المجاهد الكبير الذي اعتنق على يديه أربعون ألف شخص الاسلام ، و بايع على يديه المباركتين ثلاثة ملايين شخص مباشرة ، و عاهدوا على اتباع الشريعة و مجانبه الكفر و الشرك و البدع ، و على الجهاد في سبيل الله ، و أما الذين بايعوا على يدي تلاميذه و خلفائه ، فلا يعد عددهم و لا يحصى ، ولا يعلمهم إلا الله ، و لم يكن له نظير في الدول الأخرى في التأثير و الكالات العملية و العلية ، و قد وصل آلاف مؤلفة من العلماء و عامة الناس إلى المراقب العلية و المقامات الرفيعة على يديه ، خلال رحلته الأولى للحج و الزيارة - و كانت الرحلة في تلك الأيام بالسفن الشراعية - خاطبه أحد رفاقه ، بقوله : هذه جزيرة العرب ، هذه هي النخلة تبدو من بعيد ، و أوما إليها - لا يعرف أحد أي موضع كان ذلك الموضع من جزيرة العرب ، و كم كان بعيداً عن تلك البقعة المباركة التي أصبحت جزيرة العرب من أجلها محيية لدى النفوس و أثيرة في القلوب - فعيل صبره بعد سماع هذه الكلمات ، و خر لله ساجداً ، و ركع ركعتين ، شكراً لله تعالى و كان على الوضوء ، ثم قال : الشكر لله الواحد الأحد الصمد الذي أكرمنا بزيارة هذه الأرض المقدسة ، و قد انتقل إلى رحمة الله كثير من العباد و الزهاد و بقيت الأمانى في قلوبهم لزيارة هذه الأرض المقدسة كما كانت ، و لم تتح لهم فرصة لوضع أهداب العيون على أراضيها الطاهرة و غسلها بدموعهم الحارة - فانكم تقولون لو بشرتنا و رحبت بنا و دعوت لنا ليطول بنا القيام في هذه الأرض المقدسة لكان أفضل من أن تندرنا و تخوفنا و تلو علينا مثل هذه الآية التي يخاطب الله عزوجل بها المؤمنين ، بأن أمرنا ليس

كأمر السلاطين و الملوك في الدنيا الذين يقتنعون بشيء من المكوس التي تؤدي إليهم ، و شيء من التوقير و التبجيل الذي يسدى إليهم من رعاياهم ، و شيء من الخضوع الذي يكون لأبهيهم الملوكية ، ولكن الله الغني القوي العزيز ، خلق هذا الكون ، و قدر المقادير و الآجال ، و بيده الأمر كله ، من إنشاء المرض و الصحة و إيصال النفع و الضرر « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، و تنزع الملك ممن تشاء » (١) .

و التاريخ يشهد بأن الحكومات التي طبق صيتها الخافقين و التي يتفاهل بأربابها الذين بهم ينقلب التراب تبراً ، و في ظلهم ينقلب الشؤم تفاقلاً و سعداً ، غربت شمسها في طرفة عين و جعل الله عزوجل هذه الشمس آفة لم تطلع بعد على مر الدهور و الأعصار ، إن تاريخ روما الكبرى يشهد كما جاء في كتاب جبون ( GIBBON ) « زوال و سقوط روما » ( DECLINE AND FALL OF THE ROMAN EMPIRE ) - كيف كانت هذه الدولة ، كانت عظامتها و هيبتها على النفوس ، سقطت كما تسقط أوراق الخريف .

أقبلوا صفحات تاريخ الدولة اساسانية كيف كان عهد مجدها ، و تقلب ملوكها في البلاد ، « فجعلناهم أحاديث و مزقناهم كل ممزق » (٢) .

يقول الله تعالى إنه لا يجدر الاكتفاء بالصلاة و السجدة لله و بذكر اسمه تعالى فقط حتى تظان إن الله لا يسأل عن الأمور الأخرى شيئاً فانه يتحتم عليك أن تدخل في العبودية الكاملة لي من غير استثناء و لا يقبل أن تقول : إن هذا لي و هذا لك ، إنما لي كل شيء ، إن مالك و عرضك ، صحتك و جسمك ، رأسك و بدنك ، إيمانك و إسلامك ، و فاك و فداءك ، كله من حقوقنا ، فانه لاطاعة لأحد إلا لله و بما شاء الله .

(١) سورة آل عمران : الآية ، ٣٦ . (٢) سورة سبا : الآية ، ١٩ .

تتضمن هذه الآية التي تلوتها أمامكم إنذاراً شديداً و تحذيراً عنيماً ، ولا أدري هل تتاح لي فرصة أخرى للقاء معكم فأبين ما يلقى الله في قلبي عن هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » ، فان كلمة « كافة » كلمة شاملة جامعة ، استسلموا لأوامره كلها برمتها ، و استسلموا أتم جميعاً كذلك له ، فلا يمكن أن ينقاد أحدكم و لا ينقاد الآخرون ، أو أن يطيع أحدكم في بعض الأمور و يعصيه في أمور أخرى ، بل كلنا ، و كل مالك لنا ، فأطيعوني إطاعة كاملة ، فتكون عمائدكم موافقة بما جاء به الله و رسوله موافقة تامة بدون أي انحراف ، أو عدول ، فليس لأحد الأمر في هذا الكون ؟ « ألا له الخلق و الأمر » ، و اعلموا أنه بيده الخلق و الأمر ، و الصحة و المرض ، و بيده الرزق ، و القوة ، و هو المعز ، و هو المنزل ، و الرزاق ، و هو الذي يؤتي الملك و القوة ، و الغنى ، بيده الخير كله ، و هو على كل شيء قدير ، لا شريك له في خلقه و أمره ، و في ملكه ، لا نبي ولا ولي ، و هو القادر على الاطلاق ، ولا يجرأ على الشفاعة عنده أحد إلا بأذنه ، و كذلك يجب أن تطيعوا الرسول ﷺ طاعة كاملة ، فالذين يطيعونه في أمور و يعصونه في أمور ، فاتهم لبسوا من المطيعين للرسول في نظر القرآن « و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (١) فاذا عرف بسند صحيح ، و طريقة صحيحة معتمدة أنه قول رسول الله و فيه رضاه فلا خيار لأحد فيه ، و لا حرية ، و لا تردد فيه ، إلا أن يطاع الرسول ( ﷺ ) و يتبع قوله ، و يؤخذ به ، و يعص عليه بالنواجذ .

اسمحوا لي ، و دعوني أحدث بصراحة فاني كطائر وقع على شجرة طور ثم طار فساطير غداً إن شاء الله تعالى ، و إني لم آتكم متجسماً و لا متقبلاً عن

(١) سورة الأحزاب : الآية ، ٣٦ .

## الاستشراق و مواجته

في مجال العقيدة الاسلامية

- ( الحلقة الأولى ) -

بقلم الدكتور أحمد عبد الرحيم الساج  
الاستاذ المساعد بجامعة الأزهر و قطر

قد يكون من البديهيات التي لا تحتاج إلى دليل ، و لا تخفى على باحث أو دارس : أن الغرب و الشرق ، لم يكونا منعزلين عن بعضهما ، بل اتصلا ببعضهما ، اتصالا - أيا كان هذا الاتصال - منذ القدم . و تاريخ هذا الاتصال حافل بالتفاعلات ، و الصراعات الثقافية ، و السياسية بين هذين العالمين (١) .

فأوروبا اكتشفت الفكر الاسلامي ، في مرحلتين من مراحل تاريخها ، فكانت مرحلة القرون الوسطى ، قبل و بعد توماس الأكويني (٢) تريد اكتشاف هذا الفكر و ترجمته ، و من أجل إثراء ثقافتها ، بالطريقة التي أتاحت لها فعلا ، تلك الخطوات ، التي هدتها إلى حركة النهضة ، منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، و في المرحلة العصرية و الاستعمارية فانها تكتشف الفكر الاسلامي مرة أخرى ، لا من أجل تعديل ثقافي ، بل من أجل تعديل سياسي ، لوضع خططها السياسية ، مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الاسلامية من ناحية ، و لتيسير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه السياسات في البلاد الاسلامية (٣) .

(١) انظر : الدكتور محمد إبراهيم حسن ، الاستشراق و أثره على الثقافة العربية ، مجلة

رسالة الخليج العربي ، العدد ٢٣ ، ص ٢٥ السنة الثامنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ ، الرياض .

(٢) توماس الأكويني ولد سنة ١٢٢٥ م و توفي سنة ١٢٧٤ م و يعتبر من أعظم

الفلاسفة و اللاهوتيين ، في العصر المدرسي المسيحي ، و في سنة ١٢٢٣ هـ

منحته الكنيسة الكاثوليكية لقب القديس .

(٣) مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الاسلامي ، ص ٨٠ .

المساوية للمجتمع هنا ، و لكنني لست بعيداً عن تيار الحياة ، و إنما أطلع على ظروف المسلمين و أحوالهم هنا ، و أتابع التيار الذي يحرف هنا ، و لقد شاهدت أن العقائد سليمة صحيحة ، و وجدت مواظبة على الصلوات و الفرائض ، و لكن المجتمع مع الأسف الشديد يميل إلى الفساد ، و أصبحت الحياة المنزلية معاكسة للإسلام ، كل بيت مؤثث بغاية من الاسراف و التبذير ، و الترف و البذخ ، و بالأمته الاسلامية الملمية كالفيديو الذي أصبح الشغل الشاغل و حديث المحافل ، إنما نحن المسلمين مؤمنون في المساجد لاشك ، و لا يستطيع أحد أن يقول شيئاً عن المساجد ، وهي بيوت الله .

ولكن يا إخواني ! إن المسلم لا يكون فقط مسلماً في مسجد ، إن المسلم يعيش مسلماً في بقاع المعمورة و أرجائها في برها و بحرها ، و في قرها إذا وصل - و قد وصل إليه بعلم الله و تيسيره للانسان - هو عبد من عباد الله و قد أجمع العلماء على أنه لا يسقط التكليف عن أحد ، و لا عن الأنبياء و المرسلين ، و التكليف معناه اتباع الأمور الشرعية و رعاية حدودها ، و جاء في الآية الكريمة « و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين » ، و قد أجمع المفسرون على أن اليقين هو الموت ، فواظب الرسول ﷺ و داوم على الصلوات إلى حين وفاته ، و كان لا يزال يسأل - ﷺ - هل صلى الناس ؟ قيل : يا رسول الله ، هم ينتظرونك ، فقال : ضعوا لي ماءً في الخضب ، ففعلوا ، فاغتسل ثم ذهب لبوفاغمي عليه ، ثم أفاق ، فقال : أصلى الناس ؟ قالوا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ! و الناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، ثم صلى الرسول ﷺ نفسه ، و قد ثبت سؤاله في هذا الوقت و وصيته بالصلاة ، و بالعبيد ، و بالانصار ، ثم كانت آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ « اللهم الرفيق الأعلى » .

يتبع .

و يذكر المؤرخون للاستشراق أن الجيوش الأوروبية الصليبية لما هاجمت بلاد الاسلام كانت مدفوعة إلى ذلك بدافعين :

### الدافع الأول :

دافع الدين و العصية العمياء ، التي أثارها رجال الكنيسة ، في شعوب أوروبا ، مقترين على المسلمين ، أبشع الاقتراءات ، محرضين النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح ، من أيدي الكفار - أي المسلمين - فكان جمهرة المقاتلين ، من جيوش الصليبيين ، من هؤلاء الذين أخرجتهم العصية الدينية ، من ديارهم عن حسن نية ، و قوة عقيدة ، إلى حيث يلاقون الموت و القتل و التشريد ، حملة بعد حملة ، و جيشاً بعد جيش .

### و الدافع الثاني :

دافع سياسي استعماري ، فلقد سمع ملوك أوروبا بما تتمتع به بلاد المسلمين من حضارة و ثروات فجأؤا يقودون جيوشهم باسم المسيح ، و ما في نفوسهم إلا الرغبة في الاستعمار و الفتح ، و شاء الله أن تترد الحملات الصليبية كلها مدحورة مهزومة ، و قد رأى الصليبيون بعد الاخفاق عسكرياً ، أن يتجهوا إلى دراسة شؤون المسلمين و عقائدهم ، تمهيداً لغزومهم ثقافياً و فكرياً ، و من هنا كانت النواة الأولى لجمعيات المستشرقين (١) .

فالاستشراق يمثل ظاهرة بارزة ، من مظاهر تلك التفاعلات ، و الصراعات ، التي قامت بين الشرق و الغرب ، و يمكن النظر إلى الاستشراق على أنه فرع من فروع المعرفة في الثقافة الغربية ، موضوعه : الشرق ، و كلمة مستشرق تطلق على

(١) الدكتور مصطفى السباعي ، السنة و مكائتها في التشريع الاسلامي ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ بتصرف ، ط . المكتب الاسلامي ، بيروت و دمشق ،

كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق و لغاته ، و آدابه ، و حضارته و أديانه ، و الاستشراق بهذا المعنى مفهوم أكاديمي ، و قد نشأ هذا المفهوم في أوساط جامعية ، ولا زال يستخدم في أوساط أكاديمية ، فالاستشرق هو من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه (١) .

و لقد كان الهدف الرئيسي من إنشاء مؤسسات الاستشراق هو تزويد المنصرين بمعارف واسعة ، و متنوعة حول الاسلام و أهله ، كي يتسللوا بعد ذلك إلى الوائر العلمية الاسلامية : من مدارس ، و معاهد ، و جامعات ، ليعيشوا فيها فساداً ، بجانب تصيدهم لأبناء الدول الاسلامية ، و إلحاقهم بهذه المؤسسات ، و الاشراف على تعليمهم و توجيههم (٢) .

و مفهوم الاستشراق قد مر بمراحل مختلفة ، تأثر خلالها ، بعوامل وقوى دينية و ثقافية ، و سياسية مختلفة ، و يمكن تقسيم هذه المراحل إلى ثلاث مراحل متميزة .

### المرحلة الأولى :

و تمتد من بداية الاستشراق ، حتى بداية عصر النهضة الأوروبية ، و لقد تطور الاستشراق في المرحلة الأولى ، من كتابات فردية غير منظمة ، حتى أصبح بحثاً منظماً و رسمياً ، بمعنى أنه أصبح يتم في مؤسسات رسمية ، و تحت إشرافها ،

(١) انظر الدكتور محمد إبراهيم حسن ، الاستشراق و أثره على الثقافة العربية ،

مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد ٢٣ ، ص ٢٥ ، السنة الثامنة .

(٢) راجع الدكتورة عزيزة طه : من افتراءات المستشرقين على أحاديث التوحيد ،

مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية ، السنة السادسة ، العدد الثالث عشر ،

ص ٢٣ ، رمضان ١٤٠٩ هـ ، أبريل ١٩٨٩ ، مجلس النشر العلمي في

جامعة الكويت .

و لكن هذه الشروط التي تجعل دراسة الاستشراق للاسلام و تاريخه ، و اللغة العربية عملاً علياً صحيحاً ، ليست متوافرة للمستشرقين الاوربيين ، الذين اتجهوا للدراسات الاسلامية ، ذلك أن موقف الاوروبي من الاسلام ليس موقف كره في غير مبالاة فحسب ، كما هو الحال في موقفه من سائر الأديان و الثقافات ، بل هو كره عميق الجذور يقوم في الأكثر على صدور من التعصب الشديد ، و هذا الكره ليس عقلياً فحسب ، و لكنه يصطبغ بصبغة عاطفية قوية ، فقد لا تقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوكية ، و لكنها تحتفظ دائماً - فيما يتعلق بهذين المذهبين - بموقف عقلي متزن ، و مبني على التفكير ، إلا أنها حالما تتجه إلى الاسلام ، يحتل التوازن ، و يأخذ الميل العاطفي بالتسرب .

حتى إن أبرز المستشرقين الاوربيين ، جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الاسلام ، و يظهر في جميع بحوثهم على الأكثر ، كما لو أن الاسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي ، بل على أنه متهم يقف أمام قضائه ، إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذي يحاول إثبات الجريمة ، و بعضهم يقوم مقام المحامي في الدفاع ، فهو مع اقتناعه شخصياً باجرام موكله ، لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شئ من القصور اعتبار الأسباب المخففة (١) .

و على الجملة فإن طريقة الاستقراء و الاستنتاج ، التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش ، تلك الدواوين التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها في العصور الوسطى ، أي أن تلك الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت في القرائن التاريخية بتجرد ، و لكنها كانت في كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه

(١) محمد أسد ، الاسلام على مفترق الطرق ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ترجمة عمر فروخ ، ط ، دار العلوم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

وهي الجامعات ، أما من حيث محتواه و خصائصه في هذه المرحلة ، فقد اتسم في مجمله بالعداء للاسلام ، و ساد اتجاه لاهوتي خرافي متطرف ، في جرده ، و عدائه للاسلام . . . و كان الاستشراق في هذه المرحلة ، مظهرأ للصراع الديني و الأيديولوجي بين العالمين الاوروبي المسيحي و الشرق الاسلامي .

و المرحلة الثانية :

و تمتد من عصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، و في هذه المرحلة أثرت في مفهوم الاستشراق عدة عوامل : أهمها : النزعة الانسانية التي سادت في عصر النهضة ، و حركة التنوير «النزعة العقلية» : فأدت هاتان النزعتان إلى دراسات للشرق الاسلامي أكثر موضوعية .

و المرحلة الثالثة :

من القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحالى ، و شهدت المرحلة الثالثة للاستشراق عدة تطورات في مفهومه و حركته ، و في هذه المرحلة ، عاد طابع العداء ليغلب على الغرب للشرق (١) .

و إذا كان الاستشراق ، قد بدأ بدراسة اللغة العربية و الاسلام ، فإن الدافع لذلك لم يكن دافعاً علياً خالصاً ، لدى جمهرة المستشرقين ، لأن من طبيعة الدافع العلمي أن يكون نزهاً عادلاً ، حريصاً على استجلاء الحقيقة ، بتجرد ، و صدق ، و إنصاف ، لا تتحكم فيه موروثات أو رواسب ثقيلة ، مما صنعتها البيئة الخاصة ، أو أمله و قائله تاريخية معينة ، و تسم بتسجيل قترات الخصومات الدموية ، و النزاع العدواني (٢) .

(١) الدكتور محمد إبراهيم حسن ، الاستشراق و أثره على الثقافة العربية ، مجلة رسالة الخليج العربي ، ٢٣ ص ٢٧ ، ٣٨ ، باختصار شديد .

(٢) عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، ص ١٨٩ ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

## الاستشراق و مواجهته

والهدف الديني يكاد أن يكون واضحاً في كتابات المستشرقين ، و قد بدأه الرهبان الذين كان يهتمهم أن يطعنوا في الاسلام ، و يحرفوا حقائقه ، ليثبتوا لجاهلهم التي تخضع لزعامتهم الدينية ، أن الاسلام - و قد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين - دين لا يستحق الانتشار ، و أن المسلمين قوم همج ، لصوص و سفاكو دماء ، يحتمهم دينهم على المذات الجسدية ، و يعدمهم عن كل سمو روحي و خلقي ، ثم اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر ، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة ، و قد زعزعت أسس العقيدة ، عند الغربيين ، و أخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى ، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الاسلام ، لصرف أنظار الغربيين ، عن نقد ما عندهم من عقيدة ، و كتب مقدسة (١) .

و هناك الهدف التبشيري ، الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية ، وهم قبل كل شئ رجال دين ، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الاسلام ، في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين ، لادخال الوهن إلى العقيدة الاسلامية ، و التشكيك في التراث الاسلامي ، و الحضارة الاسلامية ، و كل ما يتصل بالاسلام ، من علم ، و أدب و تراث (٢) .

فالهدف الديني للاستشراق كان يسير منذ البداية ، في اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معاً جنباً إلى جنب ، و تتمثل هذه الاتجاهات فيما يأتي :

١- محاربة الاسلام ، و البحث عن نقاط ضعف فيه ، و إبرازها ، و الزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية و اليهودية ، و الانتقاص من قيمه ، و الحط من قدر نبيه .

(١) عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، ص ١٩١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩١ .

من قبل ، قد أملاه عليها تعصبها لرأيها ، و يختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذي يقصدون إليه مدنياً ، و إذا تعذر عليهم الاختيار العرفي للشهود ، عمدوا إلى اقتطاع أقسام من الحقيقة ، التي شهد بها الشهود الحاضرون ، ثم فصلوها من المتن أو تأولوا الشهادات ، بروح غير علمي ، من سوء القصد ، من غير أن ينسبوا قيمة ما إلى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر ، أي من قبل المسلمين أنفسهم .

و ليست نتيجة هذه المحاكمة ، سوى صورة مشوهة للاسلام ، و للأمر الاسلامي ، تواجهها في جميع ما كتبه مستشرقو أوروبا ، وليس ذلك قاصراً على بلد آخر . . . . إنك تجده في إنجلترا ، و ألمانيا ، و في روسيا ، و فرنسا ، و في إيطاليا ، و هولندا ، و بكلمة واحدة : تجده في كل صقع يتجسه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الاسلام ، و يظهر أنهم ينتشون بشئ من السرور الخبيث ، حينما تعرض لهم فرصة ، حقيقية أو خيالية ، ينالون بها من الاسلام ، عن طريق النقد (١) .

إذن : الدافع الرئيسي للاستشراق ليس البحث العلمي الخالص ، ولا يمكن أن يوصف بأنه دافع علمي ، لأنه لا يحرص على الحقيقة ، بل يحاول تشويهها ، يبعث من تعصب راسخ ، عميق الجذور ، يعود إلى النزعة العدوانية الحاكمة ، التي دفعت الأوروبيين إلى الحروب الصليبية (٢) .

و يستطيع كل باحث عن تاريخ الاستشراق ، أن يتبين بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق ، و دعم الدراسات الاسلامية ، و العربية في أوروبا (٣) .

(١) المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) الدكتور محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٧١ ، ط ، كتاب الأمة ، ١٤٠٤ هـ ، قطر .

٢- حماية النصارى من خطره، بحجب حقائقه عنهم، واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة، و تحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين .

٣- التبشير و تنصير المسلمين (١) .

و إذا كان السبب الرئيسى المباشر الذى دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب دينى و تبشيري، فإننا لا نتكر أن هناك دوافع أخرى للاستشراق، قد تكون سياسية و استعمارية و قد تكون علمية، و تجارية، و شخصية، إلا أن السبب الدينى و السبب التبشيري، هما من أكثر الأسباب عداً للاسلام و تحريفاً للحق، و تزييفاً للحقائق، و خلطاً بين الحق و الباطل .

فن باعث الحقد و التعصب، تحرك كثير من المستشرقين، لتحقيق عدد من الأهداف الدينية و السياسية و العلمية المشبوهة، و اتخذوا لذلك نهجاً فى التشكيك، و المغالطة، و تشويه الحقائق، و الاقتراء، و التزوير، وهو نهج لا يسلم منه أو من بعضه، إلا عدد يسير منهم، كما اتبعوا لبلوغ ما يريدون، كل وسيلة، تتيج لهم، بث سمومهم، و نشر أباطيلهم (٢) .

و قد اتسمت بحوثهم و دراساتهم بالظواهر الآتية :

١- انكار أن يكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً، منزلاً من عند الله، و حين يفحم المستشرقين ما ورد فيه من حقائق تاريخية، عند الأمم الماضية، مما يستحيل صدوره عن أمى مثل محمد ﷺ، و تبطل دعواهم ببشرية القرآن الكريم و زعمهم بأنه ليس أكثر من تعبير عن انطباع البيئة العربية، فى نفس الرسول، حين تبطل دعواهم التافهة هذه، يزعمون ما زعمه المشركون الجاهليون فى عهد

(١) الدكتور محمود حمدى زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضارى، ص ٧٣ .

(٢) انظار: عمر عموده الخطيب، لمحات فى الثقافة الاسلامية، ص ٢٠٠ .

## الاستشراق و مواجهته

الرسول - ﷺ - من أنه استمد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها، و يتخبطون فى ذلك تخبطاً عجيباً (١) .

٢- التشكيك فى صحة رسالة النبي ﷺ، و مصدرها الإلهى، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبياً موحى إليه من عند الله عزوجل، و يتخبطون فى تفسير مظاهر الوحي، التى كان يراها أصحاب النبي - ﷺ - أحياناً، فمن المستشرقين من يرجع ذلك إلى « صرع » كان يفتاب النبي - ﷺ - حيناً بعد حين، و منهم من يفسرها بمرض نفسى و هكذا . . . كأن الله عزوجل لم يرسل نبياً قبله، حتى يصعب عليهم تفسير الوحي، و لما كانوا كلهم ما بين يهود، و مسيحيين، يعترفون بأنبياء التوراة، و هم كانوا أقل شأناً من محمد - ﷺ - فى التاريخ، و التأثير، و المبادئ التى نادى بها، كان إنكارهم لنبوة النبي - ﷺ - تعتاً، مبعثه التعصب الدينى، الذى يملأ نفوس أكثرهم، كرهبان، و قسس، و مبشرين (٢) فالوقوف الغربى من رسول الاسلام - ﷺ - يتشكل فى إطار دينى صرف، مترع بالتعصب، و التشنج، و الانفعال، مليئ بالحقد، و الغضب، و الكراهية، تحيطه جهالة عمياء، متعمدة حيناً، و غير متعمدة أحياناً، جعلت بين القوم، و بين شخصية الرسول - ﷺ - سداً يصعب اختراقه، و النتيجة ليست أبحاثاً علمية أو موضوعية بحال، إنما ذلك السيل المنهمر من الشتائم و السباب مارسها رجال دين، من قلب الكنيسة النصرانية بأجاءاتها كافة و مارسها رجال علمانيون لا علاقة لهم بالكنيسة من قريب أو بعيد (٣) .

(١) انظار: المصدر السابق ص ٢٠٠ .

(٢) راجع الدكتور مصطفى السباعى، المستشرقون ما لهم و ما عليهم، ص ١٨ ط، المكتب الاسلامى بيروت .

(٣) الدكتور عماد الدين خليل، المستشرقون و السيرة النبوية ص ١٥، ط، دار الثقافة بالدوحة ١٤٤٠ هـ .

٣- و يتبع إنكارهم لنبوة الرسول ، و سماوية القرآن ، إنكارهم أن يكون الاسلام ديناً من عند الله ، و إنما هو مخلق - عندهم من الديانتين اليهودية و المسيحية (١) و ليس لهم في ذلك مستند يؤيده البحث العلمي ، و إنما ادعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الاسلام و اليهودية و المسيحية (٢) .

٤- اخضاع النصوص الاسلامية للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم و التحكم فيما يرفضونه ، و يقبلونه من النصوص .

٥- تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان ، تحريفاً مقصوداً ، و إساءتهم فهم العبارات ، حين لا يجدون مجالاً للتحريف (٣) .

بهذه الروح بحث المستشرقون في كل ما يتصل بالاسلام و المسلمين ، و قد أتاح لهم تشجيع حكوماتهم ، و وفرة المصادر بين أيديهم ، و تفرغهم للدراسة ، و اختصاص كل واحد منهم بفن أو ناحية من نواحي ذلك الفن ، يفرغ له جهده في حياته كلها ، ساعدتهم ذلك كله على أن يصبغوا بحوثهم بصبغة عليية ، و أن يحيطوا بثروة من الكتب و النصوص ما لم يحيط به كثير من علماء المسلمين الذين يعيشون في مجتمعات لا يجدون فيها متسعاً للتفرغ لما يتفرغ له أولئك المستشرقون (٤) .

ولا يفوت الباحث أن المستشرقين ، لم يتركوا وسيلة ، لنشر أبحاثهم و بث آرائهم إلا سلكوها ، و من أهم ذلك :

(١) الدكتور محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٨٥ .

(٢) راجع عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، ص ٢٠١ .

(٣) انظر الدكتور مصطفى السباعي ، السنة و مكانتها في التشريع الاسلامي ص ١٨٨ .

(٤) الدكتور مصطفى السباعي ، السنة و مكانتها في التشريع الاسلامي ، ص ١٨٩ .

١- التدريس الجامعي ، حيث يكاد أن يكون هناك في كل جامعة أوروبية أو أمريكية ، معهد خاص للدراسات الاسلامية و العربية ، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق (١) .

٢- جمع المخطوطات و فهرستها ، و كان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم (٢) و لم يقف المستشرقون عند جمعهم للتراث و صيانتهم ، بل بادروا إلى فهرسته حيثما وجدوه ، فهرسة علمية دقيقة (٣) .

٣- التحقيق و النشر ، حيث قام المستشرقون بتحقيق عدد كبير من كتب التراث الاسلامي و نشره ، و قد عرفنا الكثير ، من كتب التراث محققاً ، و مطبوعاً ، على أيديهم ، و لم يكتفوا بالتحقيق و النشر لأهميات الكتب ، في السيرة و التاريخ ، و علوم القرآن ، و التراجم ، و الملل و النحل ، و التفسير ، بل تجاوزوا ذلك إلى التأليف في الدراسات العربية و الاسلامية ، حتى بلغ ما ألفوه في قرن و نصف - منذ أوائل القرن التاسع عشر ، حتى منتصف القرن العشرين - ستين ألف كتاب في التاريخ ، و الشريعة ، و الفلسفة ، و التصوف ، و تاريخ الأدب ، و اللغة العربية (٤) .

(١) الدكتور محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٣) الدكتور سامي الصقار ، دور المستشرقين في خدمة التراث الاسلامي ، ص ١٥٦ من مجلة المنهل ، العدد ٤٧١ من المجلد ٥٠ رمضان و شوال ١٤٠٩ هـ أبريل و مايو ١٩٨٩ م ، جدة .

(٤) عمر عبيد حسنة ، مقدمة كتاب الأمة ، رقم ٢٧ ص ٢١ الصادر في ربيع الثاني ١٤١١ هـ الدوحة - قطر .

٤- الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية (١) .

٥- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الاسلام ، و اتجاهاته ،

و رسوله ، و قرآنه .

٦- إلقاء المحاضرات في الجامعات ، و الجمعيات العلمية (٢) .

٧- عقد المؤتمرات ، و إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن الاسلام

و تاريخه ، و نظمه و بلاده ، و شعوبه ، و تقوم على تنظيم هذه المؤتمرات ،

و إصدار هذه المجلات جمعيات استشرافية ، في عدد من البلاد الأوروبية (٣) .

٨- عمل الموسوعات ، و من ذلك موسوعة « دائرة المعارف الاسلامية »

وقد أصدرها المستشرقون بعدة لغات ، ولا زالت تجدد طباعتها و يضاف إليها جديد

يسعى إلى الاسلام ، و لا بد أن نشير إلى الأطلس « الجغرافي التاريخي للشرقين

الأدنى و الأوسط » الذي هو قيد الاعداد الآن ، و يتوفر على انجازه مجموعة من

المستشرقين في ألمانيا الاتحادية ، و يشمل الأقطار الممتدة من السودان غرباً ، إلى

أفغانستان شرقاً ، و من جنوب بلاد العرب ، إلى البحر الأسود في الشمال .

و خرائطه لا تتناول المواضع الجغرافية و التاريخية بالمعنى التقليدي ، بل تتجاوز إلى

مواضع لم يسبق لأحد أن يتناولها في الأطالس « مثل المدارس الفقهية ، و الفتن

السياسية ، و بعض مظاهر الاتصال ، و أماكن العبادة و توزيع السكان ، و سوف

ينتهي في أواسط التسعينات (٤) .

« يتبع »

(١) انظر الدكتور محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع

الحضاري ، ص ٥٩ .

(٢) عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، ص ٢٠٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٤) انظر : عمر عبيد حسنة ، مقدمة كتاب الأمة رقم ٢٧ ص ٢٢ .

## « قسوة القلوب »

بقلم : د . محمد بن سعد الشويهر

رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامية » - الرياض

القلوب كالارض ، وكالاشياء المحسوسة في حياة الناس : يوجد منها القاسي و يلس منها اللين ، ففي الاشياء المحسوسة هناك مواد تسمى بالصلبة كالحجارة وبعض المواد القاسية و غيرها مما يصعب تقويمه في يد من يريد الانتفاع به ، و توجد المواد التي تقوم و يستفاد منها ، و لكن بجهد جهيد ، و مشقة بالغة لا يطيقها إلا فئة معينة من أصحاب المهارة و الخبرة ، كالحديد الذي تطور تصنيعه و تكيفه بالدربة و المران ، ليتمكن الاستفادة منه في شؤون الحياة ، و قد ألانه الله لداؤد عليه السلام ، و توجد المواد اللينة الرخوة ، التي يمكن السيطرة عليها ، و تكيفها كيفما يشاء المرء بيسر و سهولة .

كما أن الأرض في تشبيه رسول الله ﷺ هي الأخرى على أنواع منها ما يمسك الماء ليستقي منه الناس و ينتفعوا ، و منها القيعان التي لا تثبت كلاً ولا تمسك ماء ، و منها الأرض الخصبة التي تثبت من خيرات ما أودع الله فيها ، فيستفيد الناس ، و تربي أنعامهم . . . و هذه الأخيرة على ضربين : فروع يحتاج إلى جهد شخصي ، و تدبير ذهني ، و نوع أقل كلفة ، و أوفر جداً . . . و مثل هذا التقسيم يطلق عليه الفقهاء : ما يسقى بمؤنه ، و ما لا يسقى بمؤنه ، و يختلف الحكم بينهما في نصاب الزكاة .

و هذه الأمور المحسوسة ، و ما يترتب عليها من فوائد و مصالح للبشر

## « قسوة القلوب »

تعالجه تعاليم الاسلام ، ويستمد تنشيطه من صيدلية التوجيه في مصدرى التشريع الاسلامي : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبعقائير مركبة من التوجيه الحسن ، ومخاطبة الوجدان ، وإراحة النفس ، وهذا المرض الأخير له أطباء يختلف علاجهم ، و تباين وصفاتهم عن جهود و أعمال أطباء العيادات الطيبة للقلوب ، و ما يجرى فيها من أبحاث و عمليات استحوذت على أذهان كثير من الناس ، و بهرت عقولهم ، لأن الناس لا يدركون إلا ما هو محسوس و ظاهر في مقاييسهم المادية و مشاهداتهم النظرية .

و علاج أمراض القلوب القاسية لا يستطيعه إلا فئة قليلة من الناس ، و ما ذلك إلا أن إلانة القلوب و التأثير فيها حتى تعرف الحق ، و تقاد إليه ، لا يستطيعه إلا من ارتوى من معين الاسلام ، و من تشبعت روحه إيماناً وقناعة بما تدعو إليه تعاليم هذا الدين ، و انطلق من ذلك قناعة و تطبيقاً سواء في تصرفات نفسه أو في تعامله بغيره ، و علاقته بأقرب الناس إليه و في تربيته لأولاده ، و تعامله مع أقربائه و جيرانه و كل من يرتبط به لأن الله يقول : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » ( سورة الصف الآية : ٢ ) .

فإن تيمية رحمه الله في كتابه « مرض القلوب و شفاؤها » . و ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه « الجواب الكافي لمن يسأل عن الدواء الشافي » نموذج لأطباء القلوب القاسية : و صفاء للداء ، و تشخيصاً للدواء ، ذلك أن علاج قسوة القلوب ، و بيان سببه و المؤثرات فيه ، قد جاءت تشخيصاته و تحليلاته ، كما وردت و صفات التغلب عليه ، ضمن منهج شريعة الاسلام في الاهتمام بالنفس البشرية و رعايتها ، كما بحثت أسسه و مسيئاته و أبانت وسائل العلاج آيات من كتاب الله عز وجل ، و جملة من توجيهات رسول الله ﷺ . و لقد ورد ذكر القسوة و التغيير منها ،

في معاشهم الدنيوي ، يتبين وراها الفرق بين القاسي الشديد في صعوبة الانتفاع به ، و بين اللين الضعيف في سهولة تكييفه .

فالمزارع في حقله و المسافر في الفيافي و القفار ، و صاحب الماشية في مراعيها ، كل منهم يدرك هاتين الصفتين بالنسبة للأرض إيجاباً و سلباً . و كذلك الصانع و الحداد ، و غيرهما من أصحاب الحرف كلهم يدركون هذا المفهوم فيما يتعلق بما يقع تحت أيديهم من مواد صلبة أو رخوة ، و من صعوبة أو سهولة العمل و الاستفادة منها ، و تكييفها حتى تبرز الفائدة منها ، و بحسب الجهد المبذول فيها .

لكن القلوب في قسوتها و رقمتها أمر غير محسوس بمثل تلك المقاييس ، فلا يستطيع الطبيب المتخصص في علاج أمراض القلوب المادية المتنوعة ، و المعروفة في العصر الحاضر في معهودهم الذهني و الذكري ، أن يدرك ما إذا كان قلب المريض الذي بين يديه : قاسياً أو ليناً ، و لا تبرز هذه الصفة بأى أسلوب من أساليب الفحص عنده ، مهما دق التشخيص و مهرت الأجهزة ، إذ لين القلوب ليس ظاهرة صحية محسوسة ، و لا قسوتها مرض يبرز بعلاماته .

فقد تبرز في خبرة الناس عند الشخص مثل هذه الصفات عند أناس هم تحت العلاج الطبي ، أو العمليات الشديدة الخطورة بالمستشفيات المتخصصة في علاج و جراحة القلوب ، ليناً أو قساوة ، و الأطباء لا يدركون لأنهم لا يستطيعون التمييز بين قلب قاس ، و قلب لين .

و من هنا يستطيع المهتمون بالقلوب إدراك أن لهذه المضغفة الصغيرة ، ذات الأثر الكبير في السيطرة على الجسم البشري و توجيهه مرضين : مرض محسوس ، يدركه الأطباء بالعلاج المادي ، و العقاقير و الأدوية و الجراحة و مرض عقدي ،

و عاقبتها السيئة على الفرد والجماعة في الحياة الدنيا و في الدار الآخرة في القرآن الكريم سبع مرات ، و كلها جاءت مقترنة بأعمال المنافقين السيئة ، و صفات الكافرين المبتعدين عن منهج الله الذي ارتضاه لأولياته و المستجيبين لشرعه الذي شرع لعباده ، مما يبرهن على أن قسوة القلب مرض خطير ينشأ عن كثرة المعاصي و يتأصل مع مخالفة أمر الله ، و عدم الانقياد لما في شريعة الاسلام من أمر تدعى النفس للعمل به ، أو نهى تحذر منه ، و يؤكد عليها بالابتعاد عنه .

و ما ذلك إلا أن الذنوب تجعل على القلب حجاباً يباعد عن ذكر الله ، الذي تطمئن به القلوب ، و ينفره من كل أمر حسن ، لأن الشيطان بوسوسته و أعوانه يلبسان على القلب ، و يباعدانه عن محبة الخير ، و الركون إلى طاعة الله المتمثلة في شرع الله الذي شرع لعباده ، و ما يدعو إليه من خير ، و يرغب فيه من أعمال ، كلها فضل و إحسان ، ثم عن القدوة برسول الله ﷺ ، الذي ما ترك خيراً إلا دل عليه ، و لا شراً إلا حذر منه .

والابتعاد عن منابع الخير بالمخالفة أو التهاون ، وبالاستخفاف أو العصيان ، أو غير ذلك من أعمال تنافي في الاستجابة للأمر ، و الدعوة لما هو مستحسن و مرغوب ، كل هذا مما يمثل قساوة القلب الذي هو صلابته في الباطل ، وبعده عن الطاعة والامتثال ، فتزين هذه القساوة المسيطرة على القلب الأعمال القبيحة ، المنافية للإيمان الراسخ القوي مثل : عقوق الوالدين ، و أكل المال الحرام ، والغلظة في الطباع ، و غير ذلك من خصال ينفر منها الطبع السليم ، و يمتقتها الناس في معهود تعاملهم .

ذلك أن من قسى قلبه رأى الأمور بمنظار معاكس لما يجب أن تكون عليه فتفر نفسه من الأعمال الطيبة ، لتكون في نظاره سيئة يبتعد عنها ، و يمتهن لنفسه

طريقاً شاذاً في أعين الناس ، مردولاً في معهودهم العقلي و الاجتماعي ، و معقدهم الديني ، و يراه هو الأحسن ، و هذا من اختلال المفاهيم ، و نفرة الطباع ، لأن المقاييس الخاطئة انعكست مفاهيمها ، و النفس استمرت الأمر السيئ ، و كانت تظنه حسناً ، فقادها إلى معصية الله ، و أوردتها المهالك ، يقول الشاعر في وصف من هذه حالته :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن  
و أصدق من ذلك قول الحق تبارك و تعالى : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء و يهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، إن الله عليم بما يصنعون » ( سورة الأنعام الآية : ٤ ) .

و هذا الانسياق في العمل ، و استمرار ما كان ضاراً ، من قلب الحقائق ، و اختلال المقاييس ، لا ينتج إلا من فساد العقول ، و قسوة القلوب ، عياداً بالله من ذلك .

و أبو الطيب المتنبى ، و حكمته الشعرية يستمد من الآية الكريمة ، معاني محسوسة للناس في معهودهم اليومي حيث يقول :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد و ينكر الفم طعم الماء من سقم  
ذلك أن وضع الأشياء في مواضعها الحقيقية لا يتم إلا مع الموازين المعتدلة ، و المقاييس المتوازنة ، أما المقاييس فانها لا تنضب ، و الميزان لا يكون عادلاً ، إلا مع تعاليم الاسلام ، التي بادراكها يحاط القلب بالرفقة واللين ، و باستحضارها و العمل بها تمتلئ جنبات النفس عطفاً و مودة ، فيتحول ذلك إلى أعمال خيرية تسعد النفس عاجلاً و آجلاً ، و يزداد بذلك أبناء المجتمع ألفة بعيدة عن المنافع المادية ، و محبة منافية للتنافر و الشحنة ، نجد مثل ذلك في هذا التوجيه الكريم :

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » و « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » و « لا تحاسدوا ولا تاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، و كونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يحقره ولا يكذبه ، التقوى هنا - قالها ثلاثاً ، و أشار إلى صدره » الحديث رواه مسلم .

و القسوة و الليونة تأتيان في كل شئ ، و ينعكس أثرهما على أى نوع بحلان فيه بحسبه مردوداً في الايجاب و السلب ، حسناً أو قبحاً ، و مثلها أن الأرض على أنواع ، فمنها ذات التربة الطيبة ، إلا أنها بعد انقطاع الماء عنها تيبس ثم تصلب مع الزمن لتتحول الخصوبة إلى جفاف ، فلا تثبت كلاً و لا تفيد إنساناً ، ثم إنها كلما ازدادت جفافاً ازدادت صلابة حتى تتحجر كما يقول بذلك الجغرافيون ، فتصبح عديمة الجدوى ، مستحيلة الاصلاح ، لأن التحجر هو أشد الخشونة قسوة ، و أمكنها صلابة ، إلا أن هذه التربة إذا تكاثرت عليها الماء ، وازداد تتابع الغيث عليها مطولاً ، فانها تستمر في فائدتها للإنسان زراعة و استثماراً حيث يبرز الجهد ، و يظهر أثر الاستصلاح ، و ابن آدم الذي منحه الله العقل ، و أعطاه بصيرة العمل سيجد ثمرة ذلك أمراً بارزاً ، و محاصيل تريح النفس .

فكذلك قلب الانسان طبيعته الأساسية الرقة و الليونة ، و علامتها الرحمة بين الناس ، و الاستجابة لأمر الله ، و الخوف من عقابه ، و فطرته الأساسية التي فطره الله عليها هي منبع الخير و دواعيه من الأعمال الطيبة ، و كراهية ما ينافي ذلك ، كما جاء في الحديث : « إن الله خلق عباده خفاء فاجتلبتهم الشياطين » و يقول ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تلد البهيمة جمعاء ، هل ترون فيها من جدعاء » .

فقسوة القلب بحسب ما يؤثر فيه من أعمال ابن آدم ، و ما يتجه إليه

بهواه و رغباته الشخصية اختياراً فيما يباعده عن منهج دين الاسلام : بالاعاصي و الذنوب ، و مداخلها العديدة ، باقتراف الموبقات ، و تعمد الاستمرار لما فيه مخالفة صريحة لمنهج دين الاسلام ، مدخل من مداخل البعد عن الله ، و من يتعمد معصية الله ، فذلك هو الذي لا يفلح أبداً ، و قد تكون هذه القسوة نتجت من غلبة الدنيا ، و نسيان الآخرة ، و هذا من الأنانية ، يقول سبحانه و تعالى في حالة من حالات قساوة القلوب : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالو الجحيم ، ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون » ( سورة المطففين الآيات : ١٤-١٧ ) .

قال النووي رحمه الله في قوله تعالى عن نبي إسرائيل في سورة البقرة « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة و إن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار .. الآية : قست قلوبكم : يبست وجفت ، و جفاف القلوب خروج الرحمة واللين عنها ، و قيل : غلظت و قيل اسودت من بعد ذلك : من بعد ظهور الدلالات ، و قد أورد أحاديث تبين لين الحجارة و حديثها مع رسول الله ﷺ ، مما يجب على المؤمن الايمان به ، و بكل علمه إلى الله سبحانه ، و في هذا رد على من قال : بأن الحجر جماد لا يفهم ، فكيف يخشى ، ذلك أن الله يفهمه و يلمه ، فيخشى بالهامه ، و مذهب أهل السنة و الجماعة أن الله تعالى خلق علماً في الجمادات ، و سائر الحيوانات سوى العقل لا يقف عليه غيره ، فلها صلاة و تسبيح و خشية كما قال جل ذكره « و إن من شئ إلا يسبح بحمده » و من الأحاديث ما رواه جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، و إني لأعرفه الآن » رواه مسلم .

## عاقبة القدر :

روى أحد المؤلفين في العصر الحاضر في أحد كتبه قائلاً : قرأت في كتب الأوائل أن حبة أفلتت من يد طالب لها ليقتلها ، وأنها سألت رجلاً أن يخبئها ، فخبأها في فمه ، و أنكرها للطالب لها ، و أوضح هذه الرواية قائلاً : كان في بني إسرائيل رجل في صحراء قرية من جبل ، يعبد الله تعالى ، إذ مثلت له حبة ، فقالت له : قد أرهقتني من يريد قتلي ، فأجرتني أبارك الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله . . . قال لها : و ممن أجيرك ؟ ، قالت : من عدو يريد قتلي ، قال : و ممن أنت ؟ قالت : من أهل لا إله إلا الله ، قال : فأين أخبئك ؟ قالت : في جوفك إن كنت تريد المعروف ، ففتح فاه ، و قال : أدخلني ففعلت ، فلما جاء الطالب ، قال له : رأيت حبة تسعى ؟ ! فقال العابد : ما أرى شيئاً ، و صدق في ذلك ، فقال له الطالب : الله ، فقال : الله ، فتركه و مضى ، ثم قال لها : أخرجني الآن ، فقالت : إني من قوم لا يكافئون على الجميل إلا بقيح ، و لا بد من قتلك ، فقال لها الرجل : ليس غنى عن هذا ؟ قالت : لا ، قال : فأمهليني حتى آتي سفح جبل فأصلي ركعتين ، و أدعو الله تعالى ، و أحضر لنفسى قبراً ، فإذا نزلته فافعلي ما بدأ لك ، قالت : أفعل ، فلما صلى و دعا أوحى الله إليه : إني قد رحمتك ، فاقبض على الحية ، فإنها تموت في يدك ولا تضرك ، ففعل ذلك و عاد إلى موضعه و تشاغل بعبادة ربه .

و رويت هذه الحكاية منسوبة إلى سفيان بن عيينة رواها عنه جعفر بن المنذر الطائي العابد بمهروباة قال : كنت عند سفيان فالتفت إلى شيخ حاضر ، فقال له : حدثت القوم بحديث الحية ، فقال الرجل : حدثني عبد الجبار ، أن حميد بن عبد الله خرج إلى متعبده ، فثلت بين يديه حية ، و قالت له : أجرني

## «قسوة القلوب»

أبارك الله في ظله ، قال : و ممن أجيرك ؟ قالت من عدو يريد قتلي ، قال : فأين أخبئك ؟ ، قالت في جوفك . . . ففتح فاه ، فما استقرت حتى وافاه رجل بسيف متجرد ، فقال له : يا حميد أين الحية ؟ قال : ما أرى شيئاً . . . فذهب الرجل ، فأطلعت الحية رأسها ، و قالت : يا حميد أتحمس الرجل ؟ ، فقال : لا ، قد ذهب فأخرجني ، قالت اختر مني إحسدى خصلتين ، إما أن أنكتك نكتة فأقتلك ، أو أفرث كبدي ، فترميته من دبرك قطعاً ، فقال : والله ما كافيتني . . . فقالت : قد عرفت العداوة التي بيني و بين أهلك آدم قديماً ، و ليس معي مال فأعطيك ، و لا دابة فأحملك عليها .

فقال : أمهليني ، حتى آتي سفح الجبل ، و أحضر لنفسى قبراً . . . قالت له : أفعل . . . فبينما هو يسير إذ لقيه فتى حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، فقال له : يا شيخ مالي أراك مستسلماً للوت ، آيساً من الحياة ؟ قال : من عدو في جوفي يريد هلاكى ، فاستخرج من كفه شيئاً فرفعه إليه و قال : كله ، قال : ففعلت ذلك ، فوجدت مغصاً شديداً ، ثم ناولني شيئاً آخر ، فإذا بالحية سقطت من جوفي قطعاً .

فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ فما أحد أعظم على منة منك ، فقال : أنا المعروف ، إن أهل السماء رأوا غدر هذه الحية بك ، فسألوا الله عز وجل ، أن يعيدك ، فقال لي الله تعالى : يا معروف أدرك عبدى ، فأبى أراد بما صنع ، ( الفرج ١ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ) .

فللغدر عاقبة معجلة في الدنيا ليرتدع بها من في قلبه إيمان . و ليتعظ بها من تنفعه الموعظة . . . أما في الآخرة فإن عاقبته وخيمته حيث أخبر بقرآن أن كل غادر ينصب له لواء ليفضح أمام الأشهاد بأن هذه غدره فلان . . . و هذا فوق الجزاء بالعذاب الآليم لكي يكون الألم أشد و العقاب أمكن .

## وجوب أداء الصلاة في جماعة بالمساجد

بقلم سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز  
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الإرشاد  
( الرياض )

إن من المنكرات الظاهرة ما يفعله الكثير من الناس من التساهل بأداء الصلاة في الجماعة و التهاون بذلك ، و لاشك أن ذلك منكر عظيم و خطره جسيم فالواجب على أهل العلم التنبيه على ذلك و التحذير منه لكونه منكراً ظاهراً لا يجوز السكوت عليه ، و من المعلوم أنه لا ينبغي للسلم أن يتهاون بأمر عظيم الله شأنه في كتابه العظيم ، و عظم شأنه رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة و التسليم ، و لقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم ، و عظم شأنها ، و أمر بالمحافظة عليها و أدائها في الجماعة ، و أخبر أن التهاون بها و التكاسل عنها من صفات المنافقين ، فقال تعالى في كتابه المبين « حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين » .

و كيف تعرف محافظة العبد عليها و تعظيمه لها و قد تخلف عن أدائها مع إخوانه و تهاون بشأنها ، و قال تعالى : « و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و اركعوا مع الراكعين » و هذه الآية الكريمة نص في وجوب الصلاة في الجماعة و المشاركة للصلين في صلاتهم ، و لو كان المقصود إقامتها فقط لم تظاهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله سبحانه : « و اركعوا مع الراكعين » لكونه قد أمر بإقامتها في أول الآية ، و قال تعالى « و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك و ليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم

## وجوب أداء الصلاة في جماعة بالمساجد

ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك و ليأخذوا حذرهم و أسلحتهم ، الآية .  
فأوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب فكيف بحال السلم ؟  
ولو كان أحد يسأح في ترك الصلاة في جماعة لكان المصافون للعدو و المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة ، فلما لم يقع ذلك علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات ، و أنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك ، و في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه : عن النبي ﷺ أنه قال : « لقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ، ثم أمر رجلاً أن يصل بالناس ، ثم انطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » الحديث .

و في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « لقد رأيتنا و ما يتخلف عن الصلاة إلا منافق علم نفاقه ، أو مريض ، و إن كان المريض ليمشى بين الرجلين حتى يأتي الصلاة » ، و قال « إن رسول الله ﷺ علنا سنن الهدى ، و إن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه » ، و فيه أيضاً عنه قال : « من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، و إنهن من سنن الهدى ، و لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، و لو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، و ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد ، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، و يرفعه بها درجة ، و يحط عنه بها سيئة ، و لقد رأيتنا و ما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، و لقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف » .

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أعمى قال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد يلائمني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي ﷺ : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ » قال نعم ، قال : « فأجب ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر ، » قيل لابن عباس رضي الله عنهما ، ما هو العذر ؟ قال خوف أو مرض .

و الأحاديث الدالة على وجوب الصلاة في الجماعة ، و على وجوب إقامتها في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه - كثيرة جداً ، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر ، والمبادرة إليه ، و التواصي به مع أبنائه و أهل بيته و جيرانه و سائر إخوانه المسلمين ، امثالاً لأمر الله و رسوله ، و حذراً مما نهى الله عنه و رسوله ، و ابتعاداً عن مشابهة أهل النفاق الذين وصفهم الله بصفات ذميمة منها تكاسلهم عن الصلاة ، فقال تعالى : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم و إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء و من يضل الله فلا تجد له سبيلاً . »

و لأن التخلف عن أدائها في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية ، و معلوم أن ترك الصلاة كفر و ضلال و خروج عن دائرة الإسلام ، لقول النبي ﷺ : « بين الرجل و بين الكفر والشرك ترك الصلاة » خرجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ، و قال ﷺ « العهد الذي بيننا و بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الخمسة عن بريدة الأسلمي باسناد صحيح ، و الآيات و الأحاديث في تعظيم شأن الصلاة و وجوب المحافظة عليها و إقامتها كما شرع

الله و التحذير من تركها كثيرة و معلومة ، فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقاتها ، و أن يقيمها كما شرع الله ، و أن يؤديها مع إخوانه في الجماعة في بيوت الله ، طاعة لله سبحانه و لرسوله ﷺ ، و حذراً من غضب الله و أليم عقابه .

و متى ظهر الحق و اتضحت أدلته لم يحز لأحد أن يجحد عنه لقول فلان أو فلان ، لأن الله سبحانه و تعالى يقول : « فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلاً . » و يقول سبحانه : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . »

و لا يخفى على من له أدنى بصيرة ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة ، و المصالح الجمة ، و من أوضح ذلك التعارف و التعاون على البر و التقوى ، و التواصي بالحق و الصبر عليه ، و تشجيع المتخلف ، و تعليم الجاهل ، و إغاظة أهل النفاق ، و البعد عن سيئهم ، و إظهار شعائر الله بين عباده ، و الدعوة إليه سبحانه بالقول و بالعمل إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة .

و فقهى الله و إياكم لما فيه رضاه و صلاح أمر الدنيا و الآخرة ، و أعاذنا جميعاً من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، و من مشابهة الكفار و المنافقين ، إنه جواد كريم .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد و آله و أصحابه أجمعين و أتباعه باحسان إلى يوم الدين .

## حكم استقبال الكعبة في الصلاة لمن هو بعيد عنها

فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنهلي

رئيس قسم تفسير بداية الشريعة ندوة العلماء الكونغرس

تعريب : الاخ محمد شاه جمال

اتفق جميع العلماء على أن التوجه إلى الكعبة للصلي من أهم شروط صحة الصلاة ، كما صرح بذلك العلامة ابن رشد المالكي رحمه الله في « بداية المجتهد » قال: اتفق المسلمون على أن التوجه نحو البيت شرط من شروط صحة الصلاة (١) .

فلما كان هو شرط الصحة لها فلا تصح بدون التوجه إليها ، إلا أن يكون هناك عذر صحيح ، و قد ذكر هذا الحكم الشرعي في جميع الكتب الموثوق بها ، ففي شرح المنهاج ( لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي رحمه الله : ) استقبال القبلة ( أي الكعبة ) شرط لصلاة القادر ( عليه فلا تصح صلاته بدونها ) (٢) و لا نحتاج إلى الذكر بأن وجوب استقبال الكعبة ثابت من كتاب الله ، و حكمها منصوص في عدة آي من القرآن الكريم من سورة البقرة ، و منها الآية الكريمة « و حيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره . . . الخ » (٣) .

ثم لا يخلو من أن يكون المصلي قريباً من الكعبة أو نائياً عنها ، فمن أراد أن يصلي وهو قريب منها بحيث أن تكون الكعبة المشرفة أمامه ، فعليه أن يستقبلها في الصلاة ، حيث الكعبة نفسها أو جزء منها يكون أمامه ، أي تكون الكعبة

(١) بداية المجتهد / ١ / ١١١ ، دار المعرفه ، بيروت لبنان .

(٢) شرح المنهاج ٤٦ طبع سنة ١٢٨٠ ، و مثل ذلك ورد في المغني / ١ / ٤٤٧

( لابن قدامة الحنبلي ) (٣) سورة البقرة آية : ١٤٤ .

## حكم استقبال الكعبة في الصلاة لمن هو بعيد عنها

حذاء صدره ، ولا تصح الصلاة إذا لم يكن صدره أمام جزء من الكعبة ، لأن الانحراف عن الكعبة و لو للحظة واحدة تفسد به الصلاة .

أما إذا كان المصلي نائياً عنها ، فلا يلزم عليه التوجه إلى عين الكعبة بل يكفي بالتوجه إلى جهتها ، لأن التوجه إلى عين الكعبة من مكان بعيد بحيث يكون الصدر حذاء عين الكعبة - بدون استخدام الوسائل و الأجهزة اللائقة - يكاد يستحيل ، واستخدام الآلات و الأجهزة لامثال الأحكام الشرعية لا يتفق مع روح الشريعة و طبيعتها ، و لذا تصح صلاة البعيد إذا كان مستقبلاً جهة الكعبة ، و لو ثبت أنه كان منحرفاً في الحقيقة عن الكعبة المشرفة ، و هذا مما يكاد يتفق عليه الفقهاء .

و قد تناول هذا البحث العلامة ابن تيمية في فتاواه ، و أطال الكلام فيه و أجاد ، و رجح القول الذي ذكرناه آنفاً (١) .

و بقي هناك سؤال ، و هو : كيف يمكن تعيين و تحديد جهة الكعبة للبعيد عن الكعبة ، فجزى الله سبحانه و تعالى فقهاء الاسلام الذين لم تعترض لهم قضية إسلامية جديدة إلا و خاضوا في البحث عنها ، و بينوا لنا جميع نواحيها الغامضة بكل صراحة و وضوح ، و في ضوء الكتاب و السنة بحيث تطمئن بها القلوب ، ففي هذه المسألة بينوا لنا أحكام الشريعة لجميع العصور و الأوضاع المختلفة حتى لا يفتقر الباحث المتتبع إلى الاستزادة عليها ، و هي على أربعة أشكال تالية :

١- في الأماكن التي تم فيها بناء المساجد بأيدي الصحابة أو التابعين ، أو توجد هناك أمارات و علامات لتعيين و تعيين جهة القبلة ، يلزم على المصلي استقبال تلك الجهات التي تشير أبنية المساجد أو الأمارات إليها ، لأنهم لم يقوموا بتعيين الجهة في الأماكن البعيدة إلا بعد الجهود المبذولة المتراكمة و ممارسة الأمارات مدة ، و أما إذا لم نعتمد عليها فذلك دليل على إسله الظن مع أننا أمرنا بأن

(١) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ر ٢٢ / ٢٠٦ إلى ٢١٦ .

## حكم استقبال الكعبة في الصلاة لمن هو بعيد عنها

العلوم ، و ذوى كفاءة لها .

ويخرج من هذا أنه لو كان الواضعون لعلامات القبلة من غير ذوى الخبرة التامة ، و ثبت أن تلك العلامات الموضوعية غير صحيحة بأقوال علماء هذا الفن ، لا تصح الصلاة إلى تلك الجهة بعد ذلك ، بل يجب أن تستقبل الجهة التي ثبتت من أهل الخبرة أنها جهة القبلة ، إلا أنه ليس عليه إعادة تلك الصلوات التي صليت إليها قبل أن يعلم أنها ليست جهة القبلة .

٢- ولكن الأمكنة التي لم تكن هناك المحاريب القديمة و الإمارات المشيرة إلى القبلة ، فلا سبيل إلا أن يسأل من يدل و يرشد إلى جهة القبلة من سكان تلك الأمكنة العذول ، فيصلى إلى الجهة التي أخبروا أنها جهة القبلة . كما ذكر العلامة ابن عابدين الشامي في كتابه القيم « رد المحتار » :

« إن لم يكن ثم محاريب قديمة ، فيسأل من يعلم بالقبلة ممن تقبل شهادته من أهل ذلك المكان ممن يكون بحضرته... ويقبل فيها قول الواحد العدل » (١) . و من لم يكن من أهل الخبرة ، فلا فائدة في سؤاله .

كما قاله - أيضاً - العلامة الشامي ، « أما غير العالم بها فلا فائدة في سؤاله » (٢) .

٣- إذ لم يكن هناك أحد عارف يخبر عن القبلة ، و لم تكن أمارات يستدل بها المصلي للتوجه إلى الكعبة ، فيجب الاستعلام بآيات الله الجليلة من الشمس و القمر و النجوم و الآلات ، إذا كان عارفاً بها كما قال ابن قدامة في « المغنى » : الثالث من فرضه الاجتهاد ، و هو من عدم الحالتين ، و هو عالم بالأدلة (٣) فمن كان من أهل الاجتهاد و خفيت عليه القبلة في السفر و لم يجد مخبراً ففرضه الصلاة إلى جهة يؤدي اجتهاده (٤) .

(١) رد المحتار على الدر المختار ١ / ٣١٧ .

(٢) أيضاً - ٣١٧ . (٣) المغنى ١ / ٤٥٧ . (٤) المغنى ١ / ٤٦٦ .

نحسن الظن بهم ، و لذا قال فقهاء الأحناف : لو ثبت أن الإمارات للقبلة المعينة المنصوبة من السلف ، و المساجد المبنية بأيديهم تختلف عما يقول علماء الهيئة و الفلك يستقبل المصلي إلى الإمارات و إلى جهة المساجد المبنية بأيدي السلف و لا يعتمد على ما يقوله الفلكيون (١) .

كما نقل العلامة ابن عابدين الشامي في كتابه الشهير « رد المحتار على الدر المختار » - معلقاً على ما ذكر صاحب الدر المختار أن القبلة في البلدان و القرى ما قد عينها الصحابة و رجال خير القرون من محاريب - فلا يجوز التحرى معها... بل علينا اتباعهم ، و لا يعتمد قول الفلكي العالم البصير الثقة أن فيها انحرافاً خلافاً للشافعية... و كل خير في اتباع السلف (٢) .

و كذلك يستفاد مما قاله العلامة ابن قدامة الحنبلي في كتابه الشهير « المغنى » حيث قال : لو كان ( المصلي ) في مصر أو قرية يفرضه التوجه إلى محاربيهم ، و قبلتهم المنصوبة ، لأن هذه القبلة ينصبها أهل الخبرة و المعرفة (٣) .

فيتضح بما قاله العلامة ابن قدامة أن استقبال المحاريب في البلدان و القرى ، و لزوم التوجه إليها عند الصلوات بسبب أنها بنيت بعد الفحص و التحقيق أن جهة القبلة إليها ، و الذين قاموا بفحصها و تحقيقها ، كانوا ذوى خبرة تامة لتلك

(١) لأن في أقوالهم في بعض الأحيان تقع خلافات شديدة ، و كثيراً ما يتغير قول الواحد بعد زمان مع تحقيقات الآخر ، و استفدنا بهذا المبدأ خاصة من زمن الفتنة التي أثارها الضال المضل المسمى بالعلامة المشرقي الهندي ، فإنه كان يدعى أن جميع المساجد المبنية إلى الآن على غير جهة القبلة ، فجميع الصلوات التي تصلى إليها فاسدة ، واجبة إعادتها .

(٢) رد المحتار على الدر المختار ١ / ٣١٧ .

(٣) المغنى و يليه الشرح الكبير ١ / ٤٥٧ دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان .

ومن لم يكن عارفاً لها، و معه أحد ممن هو العارف، فيعين ذلك العارف جهة القبلة، و الآخرون يتبعونه كما بين في « شرح المنهاج » و من عجز عن الاجتهاد و تعلم الأدلة . . . . . قلد ثقة عارفاً (١) .

وإذا ثبت بعد الفراغ من الصلاة التي صلاها مقلداً للثقة العارف أنه أخطأ في تعيين جهة القبلة ليس عليه إعادة الصلاة عند أكثر الفقهاء، و لكن إذا اطلع على خطئه أثناء الصلاة ينصرف في الصلاة إلى الجهة الصحيحة، و يجب بعد ذلك أن يصلي إلى هذه الجهة الصحيحة، و في « المغني » إذا صلى بالاجتهاد إلى جهة، ثم علم أنه قد أخطأ القبلة، لم يكن عليه إعادة . . . . . و كذلك المقلد الذي صلى بتقليده، و بهذا قال مالك و أبو حنيفة و الشافعي في أحد قوله (٢) ( و هذا الذي ذكره في المغني مذهب الامام أحمد ) .

وإذا اختلف العارفون لجهة القبلة في تعيينها، فمن أدى اجتهاده « و هو عارف » إلى جهة و تحققت لديه صحتها، صلى إليها و اتبع غيره ممن هو ليس بعارف لمن اطمن قلبه باجتهاده، كما بين في الكتاب الشهير « المهذب » ( مؤلفه أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي الفيروز آبادي ) : و إن اختلف عليه اجتهاد رجلين قلد أو تصهما (٣) .

وإذا تغير رأى أحد المجتهدين، و تحقق لديه جهة القبلة غير ما تحقق عنده فيما قبل، فيجب الاستقبال إلى الجهة الثانية من يوم التحقيق، و الصلوات التي صليت تجاه الجهة الأولى ( قبل تغير رأيه ) صحيحة لا تجب إعادتها، كما في « شرح المنهاج » ( و إن تغير اجتهاده ) فظهر له الصواب في جهة غير الجهة الأولى ( عمل بالتالي و لا قضاء لما فعله بالأول (٤) .

٤- و حينما لا توجد الصور الثلاث المذكورة يتحرى المصلي لجهة القبلة، و يصلي إلى ما يميل إليه قلبه و تطمئن به نفسه أنه جهة القبلة، و هو في حكم

(١) شرح المنهاج : ٤٨ . (٢) المغني ١/ ٤٨٠ ، ٤٨١ . (٣) المهذب ١/ ٦٨ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بمصر . (٤) شرح المنهاج ٤٨ .

### حكم استقبال الكعبة في الصلاة لمن هو بعيد عنها

القبلة له، فقد جاء في الكتاب الشهير « بدائع الصنائع » لملك العلماء العلامة الكاساني الحنفى : و إن كان عاجزاً بسبب الاشتباه، و هو أن يكون في المفازة في ليلة مظلمة أو لا علم له بالأمارات الدالة على القبلة . . . . . فإن لم يكن بحضرتة أحد جاز له التحرى (١) .

و استدلل المؤلف العلامة الكاساني لجواز الصلاة متحرراً أى مستقياً قلبه، بأية من القرآن الحكيم « أينما تولوا فثم وجه الله الخ » (٢) و بما وقع لبعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في عهد النبي ﷺ (٣) ، و لأن جهة التحرى في صورة العجز، و عدم العلم يقوم مقام جهة القبلة له، فمن صلى إلى جهة بدون التحرى ( في حالة اشتباه جهة القبلة ) لا تجزؤه صلاته، و يجب عليه إعادة صلاته، و من صلى بعد التحرى تصح صلاته و لو أخطأ في تعيينها، و لإعادة عليه عند الحنفية، لأن قبلته كما مر ذكره جهة التحرى كما في « الهداية » فإن علم أنه أخطأ بعد ما صلى لا يعيدها (٤) و يعيدها عند الشافعي رحمه الله تعالى إذا ثبت أنه صلى مستدبر القبلة، أما إذا صلى بانحراف قليل يميناً أو شمالاً، فلا يعيدها عنده أيضاً كما « في بدائع الصنائع » و إن ظهر أنه صلى مستدبر الكعبة يجزؤه عندنا

(١) بدائع الصنائع ١/ ١١٨ ، دار الكتب العربي بيروت ، لبنان .

(٢) سورة البقرة الآية ١١٥ .

(٣) و ما قال الزيلعي أن هذا الحديث الذي ذكر آنفاً أخرجه أبو داود ،

و الترمذى ، و ابن ماجه ، روى عامر بن ربيعة صاحب رسول ﷺ ، أنه مرة في سفر في جماعة أشكل عليهم القبلة ، فصلوا بالتحرى، و بعد ذلك بان لهم الخطأ، فنزلت هذه الآية الكريمة في سورة البقرة، وقال رسول الله ﷺ : قد مضت صلاتكم ، الدراية ( تلخيص نصب الراية ) بهامش الهداية ص : ٨٠/١ - المكتبة الرشيدية بدلهي . (٤) الهداية ١/ ٨٠ .

وعند الشافعي لا يجوز (١) و في المذهب، الكتاب الموثوق به في الفقه الشافعي، ذكر الحكم بشكل أوضح و أعم منه حيث قال : فان صلى إلى جهة ثم بان له أن القبلة في يمينها أو شمالها لم يعد لأن الخطأ في اليمين أو الشمال لا يعلم قطعاً، ولا ينقص به الاجتهاد (٢).

و مما ينبغي أن يذكر هنا، أن الانحراف القليل (٣) عن جهة الكعبة في الصلاة ( لمن لم يكن حاضراً ) لا يضر، و تصح صلاته، و هذا القدر معفو عنه، صرح بذلك العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى في « فتاواه » قال : لو كان انحرافاً يسيراً لم يقدح ذلك في الاستقبال (٤)، و مثل هذا يوجد في كلام كثير من العلماء و الفقهاء، و لكن إذا كان هناك انحراف كثير حتى لا يبقى شيء من صدره أو ناصيته محاذياً للكعبة (٥) لا تصح الصلاة.

خلاصة البحث أن القبلة في شتى بقاع الأرض الواسعة في أية جهة وفي أي شكل من هذه الأشكال الأربعة، يجب الاتجاه إليها لصحة الصلاة. إلا أن الانحراف القليل لمن لم يكن حاضر البيت، ففيه رخصة و تصح الصلاة، و إذا اطلع المصلي على خطأ يجب عليه أن يتداركه، و إلا لا تصح صلاته، و يجب عليه إعادتها، و إذا ثبت أن المسجد الفلاني بني إلى غير جهة القبلة، و تحقق الخطأ، فلا بد من إعادة البناء إلى الجهة الصحيحة أو التوجه في الصلاة إلى جهة القبلة، و إذا تعذر البناء الجسدي إلى الجهة الصحيحة، يجب على المصلين أن يتوجهوا إلى القبلة، و يجب على القائميين بشئون المسجد أن يثبتوا في المسجد أمانة يعلم بها جهة القبلة، و إلا سوف يصلي إلى الجهة الخاطئة « و الله أعلم بالصواب ».

(١) بدائع الصنائع ١ / ١١٩ .

(٢) المذهب ١ / ٦٨ .

(٣) وبعض أهل العلم يعدون الانحراف إلى أربع و عشرين درجة يميناً و شمالاً في « القليل » و ما زاد عليها في « الكثير » .

(٤) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية رح ٢٢ / ٢١٦ . (٥) الشامى ١ / ٣١٥ .

## بعض جوانب أهمية الزكاة الاقتصادية

كما يراها ابن القيم رحمه الله

بقلم : الدكتور عبد العظيم اصلاحي  
الاستاذ المشارك في قسم الاقتصاد بجامعة عليكره الاسلاميه

إن الزكاة ليست ضريبة كما إنها ليست بالدخل العائد للدولة في معنى الكلمة العادي، و لكن لها شبهة مع الضريبة حيث إنها أيضاً تعهد مالي و الدولة الاسلامية مسئولة عن تأسيس نظام الزكاة، فهي تقوم بتوظيف جامعي الزكاة و محاسبها و المدراء لهذا الغرض و تصريفها كما هو مفروض في القرآن الكريم، و للزكاة أثر مهم في حياة الناس الاقتصادية، فقد صرف الامام ابن القيم رحمه الله بحق معظم الانتباه لهذه الأوجه من الزكاة و أكد أهميتها الاقتصادية و الذي يربنا نفاذ بصيرته التحليلية العظيمة .

و بالنسبة له فان فترة الدفع للزكاة و كميته و معدلاتها و الذين يجب عليهم الدفع و مواضع الصرف كلها مفصلة و كاملة الشكل بينها الرسول ﷺ حيث أن مصالح كل من دافع الزكاة و المستفيدين منها قد اعتبرت .  
يقول ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد :

« هديه في الزكاة أكمل هدى في وقتها و قدرها و نصابها و من تجب عليه و مصرفها و راعى فيه مصلحة أرباب الأموال و مصلحة المساكين و جعلها الله تعالى طهرة للمال و لصاحبه و قيد النعمة به على الأغنياء فما زالت النعمة بالمال على من أدى زكاة بل يحفظه عليه و ينمي له و يدفع عنه بها الآفات و يجعلها سورا عليه و حصنا له و حارسا له » (١) .

(١) ابن القيم . زاد المعاد . الجزء الأول ص ١٤٧ . القاهرة ، المطبعة المصرية و مكتبتها بدون تاريخ .

## بعض جوانب أهمية الزكاة الاقتصادية

الوضعان كافيان للقضاء على الغرض الرئيسي من الزكاة ، و هذا ما يريد ابن القيم أن يؤكد في عباراته التالية :

« ثم إنه لما كان لا يحتمل المواساة كل مال وإن قل جعل للمال الذي يحتمل المواساة نصباً مقدرة المواساة فيها لا تححف بآرباب الأموال و تقع موقعها من المساكين ، فاقضت حكمته أن جعل في الأموال قدرا يحتمل المواساة ولا يححف بها و يكفي المساكين ولا يحتاجون معه إلى شيء فقرض في أموال الأغنياء ما يكفي الفقراء فوق الظلم من الطائفتين - الغنى يمنع ما وجب عليه و الآخذ يأخذ ما لا يستحقه فتولد من بين الطائفتين ضرر عظيم على المساكين و فاقة شديدة أوجبت لهم أنواع الحيل و الالتفاف للمسألة ، (١) . . . »

و يقول في مكان آخر :

« و إذا تأمل العاقل مقدار ما أوجب الشارع في الزكاة وجده مما لا يضر المخرج فقده ، و ينفع الفقير أخذه و رآه قد راعى فيه حال صاحب المال و جانبه حق الرعاية و نفع الآخذ به ، (٢) . . . . . »

و الزكاة لم تفرض على كل نوع من الاملاك ولكنها فرضت على الأموال التي لها القدرة على الزيادة و النمو و إعطاء العوائد ، أما السلع الاستهلاكية مثل الملابس و المعدات و دور السكن و الحيوان الذي يستعمل للركوب فانها جميعاً معفاة من جباية الزكاة ، فهناك أربعة أنواع فقط خاضعة للزكاة ، وهي الماشية و الاتاج الزراعي و الذهب و الفضة و عروض التجارة ، و هذه هي البضائع تعاملت بشكل عام مع الناس وهم يحتاجون إليها ، يقول العلامة ابن القيم :

(١) ابن القيم : زاد المعاد الجزء الأول ص ١٤٧ .

(٢) ابن القيم - إعلام الموقعين عن رب العالمين - المجلد الثاني ص ٩٢ . القاهرة

مكتبة السعادة ١٩٥٥ م .

و الزكاة لغة تعني التطهير و التزكية أو النمو و الذي يؤخذ عموماً في المعنى الروحي و الأخلاقي ، و لكنه يظهر مما ذكر ابن القيم أن التطهير و النماء يسريان في المعنى الاقتصادي أيضاً إذا أسس نظام الزكاة و طبق جداً ، و ليس من الصعب أن نفهم السبب ، فالزكاة تخلق جواً من المشاعر الطيبة و التعاون و الايثار ، و الفقراء يشعرون بالسعة و الرضا و مشاعر البؤس و الفقر و إخضاع أصحاب المصانع و الاضرابات عن العمل و الاغلاق التعجيزي و الاثارة كلها تزول ، و هذا سوف يهيئ بيئة مناسبة للاستثمار و الاتاج الذي من شأنه زيادة الدخل و ملكية دافعي الزكاة ، و هناك سبب آخر ، فالزكاة فرضت على الأموال النامية ، و يجب أن تمر سنة كاملة أو بعبارة فقهية يجب حولان الحول و هذان العاملان إضافة إلى الخوف من أن الزكاة تنقص من مستوى المال بعد أدائها يزودان باعثاً و حافظاً على الصرف و استثمار الأموال التي تجب عليها الزكاة و بهذه الطريقة أيضاً تسبب الزكاة في نماء الثروة فضلاً ما يكون بركة الله و توفيقه .

و من ناحية أخرى ، إذا لم يكن هناك نظام الزكاة فسوف يكون هناك شعور بعدم المساعدة في الطبقات الفقيرة و أصحاب الدخل المنخفض ، و هذا ينشئ الحقد و الحسد و الضغينة و العدواة و الصراع بين الفقراء و الأغنياء و الذي يسبب عقبات و عوائق في وجه النشاطات الاتاجية و يعوق النمو في الاتاج .

ووفقاً لابن القيم فإن هدف الزكاة و حيويتها أن تطور نوعية الكرم و المحبة و الاخوة و الرضا و الخير و من أجل ذلك حددت نسبة معينة من شأنها تحقيق الهدف بسهولة و بدون عائق ، و الكمية المدفوعة في الزكاة ليست كبيرة بالنسبة للدافعين ليستكروا ، بينما هي كافية لسد حاجات الفقراء ، ولو كانت الزكاة نسبة كبيرة لقادت الأغنياء إلى التهرب من الأداء و اللجوء إلى الحيل المختلفة لذلك ، و بجانب آخر أصبح الفقراء معتادين للحصول على المال الذي لا يستحقونه ، و هذان

الثمار و الزروع التي يباشر حرث أرضها وسقيها و بذرها و يتولى الله سقيها من عنده بلا كلفة من العبد ولا شراء ماء ولا أثاره بئر ودواب ، و أوجب نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكلفة و الدوالي و النواضح وغيرها، و أوجب نصف ذلك وهو ربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفاً على عمل متصل من رب المال بالضرب في الأرض تارة و بالادارة تارة و بالتربص تارة ولا ريب أن كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع و الثمار ، (١) .

و يقول في كتابه إعلام الموقعين :

« ثم لما كان حصول النماء و الربح بالتجارة من أشق الأشياء و أكثرها معاناة و عملاً خفوضها بأن جعل فيه ربع العشر و لما كان الربح و النماء بالزرع و الثمار التي تسقى بالكلفة أقل كلفة و العمل أيسر و لا يكون في كل السنة جعله ضعفه وهو نصف العشر، و لما كان التعب و العمل فيما يشرب بنفسه أقل و المؤنة أيسر جعله ضعف ذلك وهو العشر و اكتفى فيه بزكاة عامة خاصة ، فلو أقام عنده بعد ذلك عدة أحوال لغير التجارة لم يكن فيه زكاة لأنه قد انقطع نمؤه و زيادته بخلاف الماشية و بخلاف ما لو أعد للتجارة فإنه عرضة للنماء، ثم لما كان الركاز مالا مجموعاً محصلاً و كلفة تحصيله أقل من غيره و لم يحتاج إلى أكثر من استخراجه كان الواجب فيه ضعف ذلك هو الخمس ، (٢) .

و الجدير بالذكر أن شيخه العلامة ابن تيمية أيضاً ذكر نفس الحكمة في اختلاف نسب الزكاة (٣) و قد أعطى الامام ابن القيم سبباً آخر لهذه المعدلات المختلفة في الزكاة فهو يقول :

« و أيضاً فإن نمو الزرع و الثمار أظهر و أكثر من نمو التجارة فكان واجبها أكثر

(١) زاد المعاد - الجزء الأول ص ١٤٨ .

(٢) إعلام الموقعين . المجلد الثاني ص ٩١ - ٩٢ .

(٣) ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد تقي الدين بن تيمية . المجلد

الخامس و العشرون ، ص ٨ ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨٥ هـ .

ثم إنه جعلها في أربعة أصناف من المال وهي أكثر الأموال دوراً بين الخلق و حاجتهم إليها ضرورية ، أحدها الزرع و الثمار و الثانية بهيمة الأنعام - الابل و البقر و الغنم - و الثالث الجوهران اللذان بهما قوام العالم وهما الذهب و الفضة و الرابع أموال التجارة على اختلاف أنواعها ، (١) . . . .

و يقول رحمه الله تعالى في كتابه إعلام الموقعين :

« فإن الشارع أوجب الزكاة مواساة للفقراء و طهرة للمال و عبودية للرب و تقرباً إليه باخراج محبوب العبد له و إثارة مرضاته ثم فرضها على أكمل الوجوه و أنفعها للمساكين و أرفقها بأرباب الأموال و لم يفرضها في كل مال بل فرضها في الأموال التي تحتمل المواساة و يكثر فيها الربح و الدر و النسل و لم يفرضها فيما يحتاج العبد إليه من ماله ولا غنى له عنه كعبيده و إمامته و ركوبه و داره و ثيابه و سلاحه بل فرضها في أربعة أجناس من المال : المواشى و الزروع و الثمار و الذهب و الفضة و عروض التجارة فإن هذه أكثر أموال الناس الدائرة بينهم و عامة تصرفهم فيها وهي التي تحتمل المواساة دون ما أسقط الزكاة فيه ، (٢) . . . .

و أما ما يتعلق بنصاب الزكاة فذكر ابن القيم في موضعين من كتاباته المعاني و الحكم وراء النسب المختلفة للزكاة ، وهي العبرة للعمل و المشقة في الحصول على هذه الأملاك ، فكلما زادت المشقة و العمل في الحصول على المال انخفضت نسبة الزكاة فيه و العكس بالعكس ، يقول العلامة ابن القيم :

« ثم إنه فaut بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في تحصيلها و سهولة ذلك و مشقته ، فأوجب الخمس فيما صادفه الانسان مجموعاً محصلاً من الأموال وهو الركاز و لم يعتبر له حولا بل أوجب فيه الخمس متى ظفر به ، و أوجب نصفه وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله و تعب و كلفته فوق ذلك ، و ذلك في

(١) زاد المعاد - الجزء الأول ص ١٤٧ .

(٢) إعلام الموقعين - المجلد الثاني ص ٩٠ .

مناسبة حتى يستطيع الرجل أن يتنفع من أمواله النامية و ينجي ثمارها، و سنة واحدة هي فترة كافية لاستثمار المال و ملاحظة النتائج، فلو كانت الزكاة شهرية أو أسبوعية لسيبت مشاكل كثيرة للدافعين من محاسبة المال و استرداده من الاستشار الجاري وغيره . و في تحليل أوجه الصرف لأموال الزكاة ذكر ابن القيم أن المستفيدين الثمانية الذين خصهم الله تعالى بهذا المال يمكن تقسيمهم إلى مجموعتين - الأولى من هؤلاء الذين يتلقون الزكاة لأنهم محتاجون ولهم أن يأخذوا حسب حاجتهم و أما المجموعة الثانية فهم يتلقون الزكاة نظراً لمنفعتهم و إذا لم يكونوا محتاجين ولم تكن بهم فائدة للمسلمين فليس لهم حق في هذا المال، و هذا يدل على أن الزكاة ليست دخلاً عاماً للحكومة حتى تبدها حيث ما شئت و فيما يلي نص عبارته :

« و الرب سبحانه تولى قسمة الصدقة بنفسه و جزأها ثمانية أجزاء يجمعها صنفان من الناس، أحدهما من يأخذ بحاجته فيأخذ بحسب شدة الحاجة و ضعفها و كثرتها و قلتها وهم الفقراء و المساكين و في الرقاب و ابن السبيل و الثاني من يأخذ لمنفعته وهم العاملون و المؤلفة قلوبهم و الغارمون لاصلاح ذات البين و الغزاة في سبيل الله، فان لم يكن الآخذ محتاجاً ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة » (١) .

و السؤال الذي يبرز هنا ماذا يحدث إذا احتيج المال في غير الوجوه الثمانية التي ذكرت في القرآن أو إذا كانت أموال الزكاة غير كافية لهم فان ابن القيم لم يكن واضحاً في هذا السؤال و لكن شيخه العلامة ابن تيمية دافع بشدة عن الواجبات المالية ما عدا الزكاة (٢) و سلفه السابق ابن حزم ( ٩٩٤ - ١٠٦٤ م ) أيضاً أكد على هذه النقطة (٣) .

(١) زاد المعاد ، الجزء الأول ص ١٤٨ .

(٢) ابن تيمية : كتاب الايمان ص ٢٩٩ الطبعة الثانية ، بيروت : المكتب الاسلامي

٥١٣٩٢ ، و مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية المجلد ٢٩ ص ١٨٧ .

(٣) ابن حزم ، المحلى ، تحقيق أحمد شاكر ، المجلد السادس ص ١٥٦ - ١٥٩ ،

القاهرة المنيرية ٥١٣٤٧ .

من واجب التجارة و ظهور النمو فيما يسقى بالسما و الأنهار أكثر مما يسقى بالدوالي و النواضح و ظهوره فيما وجد محصلاً مجموعاً كالكنز أكثر و أظهر من الجميع ، (١) . و الحقيقة أن أخذ المشقة و العمل بعين الاعتبار في تحديد نسب الزكاة المختلفة الذي هو عامل اقتصادي مهم جداً يحقق متطلبات العدالة و الاقتصاد و المساواة ، فلو كان هناك نفس النسبة لجميع أنواع الأموال لكان ذلك سبباً في التنفير من العمل .

و يشترط في وجوب الزكاة حولان الحول أي مرور سنة كاملة على الملكية غير الزرع و الركاز حيث يجب فيهما الزكاة بعد الحصاد أو بعد اكتشاف الكنز ، و مدة سنة كاملة لدفع الزكاة مدة زمنية مناسبة جداً ، فلو كانت أقل من سنة مثلاً كل أسبوع أو كل ثلاثة شهور لآتعبت الأغنياء و زادت التكلفة في جمع الزكاة ، و لو كانت أطول من سنة مثلاً بعد خمس سنوات أو عشر سنوات أو مرة في العمر لآضرت بالفقراء و مستفيدي الزكاة ، و إلى هذه الحقيقة يشير الامام ابن القيم في عبارته التالية :

« ثم إنه أوجبها مرة كل عام و جعل حول الزرع و الثمار عند كملها و استوائها و هذا أعدل ما يكون ، إذ وجوبها كل شهر أو كل جمعة يضر بارباب الأموال و وجوبها في العمر مرة مما يضر بالمساكين ، فلم يكن أعدل من وجوبها كل عام مرة » (٢) . و يقول في كتابه إعلام الموقعين :

« . . . ثم لما كانت المواساة لا تتحمل كل يوم ولا كل شهر إذ فيه إجحاف بارباب الأموال جعلها كل عام مرة كما جعل الصيام كذلك » (٣) .

و هناك أسباب أخرى لجمع الزكاة سنوياً و التي لم يذكرها ابن القيم بوضوح فعلى سبيل المثال ، الزكاة مفروضة على الأموال النامية و هذا يتطلب إعطاء فترة

(١) زاد المعاد ، الجزء الأول ص ١٤٨ . (٢) أيضاً ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) اعلام الموقعين ، المجلد الثاني ص ٩٢ .

العلمية التى أجراها كل من بنكين و باخ و التى أسفرت عن أن ٦٢ من بين ٩٧ امرأة عاملة فى القوات الجوية الأمريكية ( حوالى ٧٥ ، ٦٣ ٪ ) عندما أوكل إليهن القيام بمهام عسكرية معتادة لم يستطعن أن يغيرن إطارات الطائرات أو حتى أن يغلظن الأبواب المنزلقة للطائرات ذلك بسبب الافتقار إلى القوة الجسدية التى تتطلبها مثل هذه المهام (١) .

أما سلاح البحرية فقد أشار إلى أن معظم النساء اللاتى طلب منهن تسلق أجهزة التليفونات على سبيل التدريب لم يستطعن أن يحملن معهن المعدات الضرورية التى يتعين حملها فى مثل هذه الأحوال و التى يبلغ وزنها حوالى ٥٠ رطلا .

و اتضح أن هناك خمسة نساء من العاملات بالجيش قد دربن ليكن مسئولات عن تخزين الذخيرة إلا أنه أوكل إليهن القيام بأعمال كتابية بسبب عدم استطاعتهم القيام بالأعمال التى دربن عليها، خاصة عندما كان يتعين فى أحد المواقع أن تنقل الذخيرة باليد ( فشحنة الطلقات يبلغ وزنها ٥٨ رطلا أما صندوق الذخيرة فيبلغ وزنه ١٢٠ رطلا ) .

كما اتضح أن بعض النساء قد وجدن صعوبة فى القيام بالعمل بوحدات الإسعاف التى تتطلب منهن جهداً جسدياً ، مثل قيادة السيارات و حمل المرضى من و إلى سيارات الإسعاف ، و الأعمال الأخرى المتعلقة بالقيادة مثل استخدام فرامل سيارات الإسعاف و قيادتها و تغيير الاطارات .

و قد علق بعض المشرفين على النساء العاملات بالبحرية إما على القاطرات أو غيرها من الوحدات البحرية الصغيرة ، بأن هؤلاء النساء لم تتوافر لهن القوة الجسدية التى تمكنهن من القيام بكثير من الأعمال مثل حمل أجولة الرمال التى

(١) مارتين بينكين و شيرلى ، جى ، باتش « المرأة و العسكر ، و اشطنون

معهد بروكفيس ١٩٧٧ ص ٨٠ .

دكتور أنيس أحمد

الجامعة الإسلامية العالمية ( ماليزيا )

المرأة فى القوات المسلحة الأمريكية :

إن القوات المسلحة الأمريكية باعتبارها إحدى المؤسسات التى تتيح الفرص المتكافئة للجنسين للعمل بها خاصة فى مجالات القوات الجوية و البحرية قد أخذت زمام المبادرة عندما قبلت التحاق النساء بهذه المجالات ، و قد سبق للجيش أن أسس وحدة للممرضات عام ١٩٠١م ، و فى عام ١٩٧٦ وصل عدد النساء العاملات بالجيش اللاتى يرتدين الملابس العسكرية ٠٠٠ ، ١١٠ امرأة بما يمثل أكثر من ٥ ٪ من إجمالى عدد العاملين بالقوات المسلحة الأمريكية و إن كن لا يعملن فى الوحدات المحاربة .

و تشير التقارير الرسمية أيضاً إلى أن عدد النساء اللاتى عملن بالقوات المسلحة الأمريكية عام ١٩٨٢ قد بلغ ٠٠٠ ، ١٤٧ امرأة ، أى أن نسبة ٧ ٪ تقريباً من إجمالى العاملين بالجيش الأمريكى يتوقع أن يكونوا من النساء ، إن الأسباب التى أدت إلى هذه الزيادة فى نسبة النساء بالجيش ، برغم أنه ليس فى المجالات التقليدية لعمل المرأة ، إنما ترجع إلى تعديل الحقوق المتساوية و قانون الحقوق المدنية الذى صدر عام ١٩٦٤ و إلغاء التجنيد الاجبارى هناك ، و للتغيير فى نمط الحياة فضلا عن تلك الضغوط التى مارسها اللوبى « جماعات الضغط ، النساءى لصالح قضية مساواة المرأة .

و لكن نتائج هذه التجربة ، لا تبدو مشجعة ، و يتضح هذا من الدراسة

يبلغ وزنها مائة رطل أو مناواتها للآخرين أو حمل علب الطلاء التي يتراوح وزنها ما بين ٧٢ ، ٩٤ رطلاً ، وكذلك سلاسل القوارب التي يبلغ زنة القدم الواحد منها حوالي سبعة أرطال (١) .

و من الطبيعي أن يكون الجيش مؤسسة من المؤسسات التي توفر فرصاً متساوية للجنسين ، و من ثم فانه لو لجأ إلى أسلوب يفصل بين الجنسين و يفرق بينهما في الالتحاق بالخدمة لكان ذلك انتهاكاً لقانون الحقوق المتساوية للجنسين . وقد يصبح هذا أكثر وضوحاً و جلاءً في الجناح المقاتل من الجيش ، فعلى الرغم من أن هناك بعض الرجال ممن يكرهون رؤية الأشلاء الممزقة أو نزيف الدم أو المشآت المحترقة إلا أن ذلك أوضح بين النساء .

و على الرغم من أنه قد يكون بين الرجال من هم أكثر رقة و تعاطفاً ، إلا أن علماء النفس بصفة عامة يرون أن من صفات الذكورة التميز بقدر من العدوانية و المبادرة وحب المغامرة (٢) ، و لهذا السبب يعتبر الرجال أكثر ملاءمة للمواقف التي تتطلب مجابهة أخطار الحياة ، و مما يزيد الموقف سوءاً تلك الظروف التي تسود ساحات القتال في وقت الحرب عندما يقدم الطعام الذي لا مذاق له و حيث تنقص مياه الشرب و كثرة الهوام و الحشرات فضلاً عن الحرارة القائاتة أو فقدان الرغبة في النوم و غير ذلك من الظروف و العوامل التي تعد الاختبار الحقيقي لقدرات الانسان .

و قد لا يوافق على مثل هذه الآراء من ينادون بالمساواة في الحقوق بين

(١) مراقب النفقات العام لأمريكا ، فرص العمل للنساء في الجيوش : التقدّمات و المشكلات ( سي ، اے ، او ) ١٩٧٦ ص : ١٣ ، ٢٧ .

(٢) أين آكلي ، الجنس و المجتمع ، نيويورك ، هاربرورد ، ١٩٧٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

الرجال و النساء ، ولكن الأستاذة مارجريت ميد ، وهي واحدة من علماء الاجتماع الموثوقين المعاصرين ، ترى تعليماً على هذا الموقف :

« إن معطيات التاريخ قديماً و حديثاً تشير إلى أنه من غير المرغوب فيه على الإطلاق السماح للنساء بالتدريب على السلوك العدواني للمشاركة في الحرب الهجومية ، كما أن أعمال الحرب الدفاعية من ناحية أخرى لا تصف بعدم الفائدة الشديدة للنساء ، حيث إنها تحرك النزعات البيولوجية لدى المرأة للدفاع عن العش و عن الصغار ، (١) .

و بالمثل فان نسبة ٧٪ من إجمالي النساء العاملات بالقوات المسلحة الأمريكية لا يستطعن تأدية المهام الموكلة إليهن بسبب العوامل الجسدية التي تحول دون ذلك ، فضلاً عن ما يحدثه الحيض الشهري لدى النساء من تغيرات نفسية مؤقتة تجعلهن لا يستطعن القيام ببعض الأعمال ذات الحساسية الخاصة (٢) و إن كان من الواضح

(١) مارجريت ميد « نظام للتوظيف القومي كحل لمختلف القضايا القومية » في سول تاكس ، الخريطة : مذكرة للحقائق و البدائل ، شكاغو ، مطبع جامعة شكاغو ١٩٦٧ ، ص ١٠٨ .

(٢) الدراسة التي قام بها كاثيرينا دالتون في جامعة لندن ، و التي أخبر عنها ليون تاتييجر « هل هناك تحكّم الجنس الذكر ، ؟ مع الأسف نعم ، و هل هناك خطة جنسية ؟ » نعم ، لسان حال نيويورك ، ٢٥ / أكتوبر ١٩٧٠ ص ١٢٢ . إنها تكشف : أن نصف الأحداث التي نمت بشأن التحاق النساء بالمستشفيات إنما ظهر أثناء ربيع حيضهن — باليوم السابع أو الثامن أو أثناء الحيض ، كما ظهرت أثناء هذه المدة ٥٣٪ من محاولات الانتحار من قبل النساء ، و تم ٤٩٪ من ممارسة الجرائم بالنساء الأسيرات ، و وقع ٤٥٪ من العقوبات على طالبات المعاهد .

زعمت ثورة الجمهورية الشعبية للصين التي قامت في أول أكتوبر ١٩٤٩ أنها تتبع الناموس الثوري الماركسي اللينيني ، و وفقاً لهذه المبادئ تسهم المرأة بدور هام باعتبارها من القوى العاملة، وتأسس هذا المفهوم على قدر كبير من المساواة بين الجنسين في سبيل توفير المزيد من القوى العاملة الجماعية حتى إنه قد تدنت النظرة إلى الأعمال المنزلية و أوجه النشاط فيه على أنها أعمال أقل قدراً وقيمة . و قد انعكس هذا الاتجاه الاقتصادي بوضوح في خطة السنوات الخمس الأولى لجمهورية الصين الشعبية و في سياستها الرامية إلى تنمية الصناعات الثقيلة ، وإتاحة المزيد من فرص العمالة و تحقيق « مساواة حقيقية بين الرجال و النساء » (١) و على أية حال فاننا نجد أن الوظائف غير الزراعية التي أتاحت لم تكن كافية بالقدر الذي يغطي الأعداد الكبيرة من العمال العاطلين و خسرت النساء في مجال المنافسة ، إذ أن نسبة الزيادة بين النساء خلال المدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٧ (٢) لم تتجاوز ١٠٧٪ . ولعل من بين العوامل التي أدت إلى هذا الموقف غير المرغوب فيه بعض العوامل الحضارية و الالتزامات الأسرية ، فضلاً عن ذلك المفهوم الذي كان يرى أن تشغيل النساء من شأنه أن يزيد من التكلفة و أنه أمر غير ملائم من وجهة النظر الاقتصادية (٣) و كان الاتجاه الجديد هو أن الفتاة المتعلمة إذا ما قررت أن تتزوج و أن يكون لها أطفال في المستقبل ، فإنه يفضل ألا تتاح لها فرصة العمل (٤) .

أن هناك بعض المواقف التي تستطيع النساء فيها أن يؤدي الأعمال الموكلة إليهن بقدرة لا تقل عن قدرة الرجال (١) .

و نحن لا نهدف بهذا إلى مناقشة ما إذا كانت النساء يستطعن تأدية وظائفهن بشكل أفضل أو أسوأ من الرجال ، ولكن المعلومات المتاحة لدينا تشير إلى وجود بعض المشكلات التي ترجع إلى العوامل الأسرية و العاطفية و الادارية و الأنماط المسلكية و الطبيعية و الاقتصادية لدى النساء ، عندما يمارسن بعض الأعمال غير التقليدية ، فإذا ما كنا بصدد التخطيط و وضع السياسات العامة فاننا لا نستطيع أن نتغاضى عن مثل هذه الضغوط التي تتعرض لها المرأة العاملة (٢) .

و ثمة سؤال يتعلق تعلقاً وثيقاً بهذا الموضوع من الزاوية الاقتصادية و الاجتماعية و من وجهة النظر المسلكية ، هو : هل من الضروري أن نعرض القدرات الانسانية القيمة للاخطار النفسية و الاضطرابات العاطفية و ما تجره من مشكلات اجتماعية ؟ من الواضح أن الغرب قد قبل أن يدفع الثمن المقابل لذلك ، أما العالم الاسلامي فإنه كعادته يسير في خطى الغرب مغمض العينين و يقلده تقليداً أعمى . و بصدد بحثنا هذا حول إذا ما كانت المساواة من شأنها أن تحقق للنساء نتائج ملموسة ، فبإدنا أن نستعرض نموذجاً آخر أشبه بنموذج الاشتراك في المزارع الجماعية و إن كان يختلف عنه لما له من خصائص أخرى تميزه و نعني بهذا وضع المرأة في تجربة الاقتصاد الصيني .

- (١) تقدير المرأة بما فيها حرم أمريكا ، مذكرة من الضابط الأمر ، حرم أمريكا ( ٥١٧ ) الرقم ١٩ ، ١٩٧٣ ، ص ١٥ .  
 (٢) أخبار أمريكا و تقرير العالم ، ٢٦ مايو ١٩٨٠ م « المرأة الحالية : مستعدة لتسلم زمام القيادة » ، إن الصحيفة تتمحور عن نظرة متفائلة نحو الوضع ، مع أنها تقوم بتعريف الضغط و الدفع للمرأة الحالية أثناء التدريب ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

- (١) ماؤتسى تنج و ايسرج الشعبي في البلاد ، المجلد ١ ، بكين ١٩٥٦ مقبوس من بكين ريبوبلن رقم ١١ ، ١٩٦٤ ، ص : ١٩ .  
 (٢) يوحنا فلپ يرسون « التوظيف في الصين البر الرئيسي : القضايا و الامكانيات » ، الصورة الجانبية للصين في اقتصاد نيويورك ص ٤٣٣ .  
 (٣) سي ، كي ، يانغ ، العائلة في الثورة الشيوعية كيمبريدج ، طبع ايم ، أتي ، تي ، ص ١٥١ .  
 (٤) نفس المصدر .

تلك التفرقة بين الجنسين، كونها أمراً واقعاً، كانت موضع ملاحظة الثوريين الماركسيين اللينيين، وسرعان ما وضعوها في قالب فلسفي مشيرين إلى أن «العاملة الاشتراكية الإنتاجية» قد صارت «ربة أسرة اشتراكية ممتازة». وهذه نقطة يتفق عليها الماركسيون وكثير من علماء الاقتصاد الرأسماليين، إذ يرون جميعاً أنه يصعد الاقتصاد النامي، وعندما تشكل العمالة والتشغيل مشكلة تهدد بالبطالة، فإنه من الأفضل أن تشجع النساء على العودة إلى أدوارهن التقليدية، ومن ثم فإنه يفضل في خلال مراحل التنمية الأولى أن تعطى فرص العمالة للرجال، وأن تكون لهم الأولوية المطلقة، في الوقت الذي يؤجل فيه مبدأ «مساواة المرأة» إلى مرحلة قادمة من مراحل التنمية (١).

و من المفيد أن نشير إلى أنه خلال السنوات التكوينية ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥٨، وعلى الرغم من أن عدد إجمالي النساء اللاتي تم تشغيلهن قوى عاملة قد تزايد، فإن الزيادة في عدد النساء العاملات في الأعمال غير الزراعية لم يتجاوز ١٪ (٢). لقد ساعدت التنمية الاقتصادية في القطاع الزراعي على تشغيل النساء ضمن القوى العاملة، إذ كان في إنشاء الجمعيات الزراعية الصغيرة ومشروعات تربية الحيوانات و مزارع الأسماك، ما أتاح فرص العمالة للنساء، و تم توفير الخدمات المنزلية بشكل جماعي لهؤلاء النساء حتى يتفرغن لتلك الأعمال التي يعملون بها، ومن بين الخدمات التي وفرت لهن، خدمات الغسل والكي والحياكة والحضانة التي صارت تقدم لهن في شكل تعاوني، كما أعدت قاعات طعام جماعية في تلك المجمعات. ومن دواعي السخرية أن نجد هنا أيضاً وضعا شبيهاً بالأوضاع في المزارع

(١) ياستربو سروپ، دور المرأة في تقدم الاقتصاد، لندن، الن و يونيو،

١٩٧٠ ص : ١٩٤ - ٩٦ . (٢) يانغ ص : ١٥١ .

الجماعية الاسرائيلية إذ أن النساء هنا كن يقمن بالأعمال «الوضعية»، ذلك أن كل العاملات في هذه المشاتل الجماعية التي ضمت ستة أو سبعة ملايين عامل، كن جميعاً من النساء (١).

و بحلول عام ١٩٥٨ كان الاعتقاد السائد هو أن بعض المجالات مثل رعاية الطفل و التدريس في المستوى الاعدادي و الثانوي و التقانة العلاجية و الرعاية الصحية و خدمات المجمعات و الأعمال اليدوية، هي أكثر ملاءمة لطباع النساء و مسؤولياتهن الخاصة، و قد انعكس هذا الاتجاه في سياسة الصين الاشتراكية، و أصبح ما يتردد اليوم هو أنه «... يجب على النساء أن تحل محل الرجال بشكل تدريجي في تلك الأعمال التي لها صفة خاصة تلائم المرأة، حتى يتحقق بهذا مزيد من التوزيع الملائم لقوى العمل الاجتماعية (٢) و يمكن أن نلاحظ هذا التراجع حتى فيما كتب في أواسط الستينيات، إذ أن الالتزامات الأسرية و دور المرأة في الأسرة، و احترام الأبوين بل و استشارتهما عند الزواج، وهي أمور كانت تلقى كل الرفض و التنديد، و الحث على التخلي عنها فيما مضى، نراها وهي تحظى مرة أخرى بالمشروعية و تحتل مكانها وسط القيم الاجتماعية (٣).

هذه التجربة الصينية تؤكد ما سبق أن قاله لين أوتانج من قبل عندما صرح « بأن محاولة المرأة تقليد الرجال في أسلوبهم يعد في حد ذاته دليلاً على عبودية

(١) يوحنا فلپ يرسون ص : ٤٣٣ .

(٢) تي، سي، تشانج، فدرالية المرأة الشعبية في الصين، في تعليق بكين ٩ / ديسمبر ١٩٥٨ م ص : ١٣ .

(٣) تشين، آني، لي، «علاقات الأسرة في الروايات الصينية الحديثة»، في موريس «الأسرة و القرابة في المجتمعات الصينية»، استنفورد، كليف، مطبع جامعة استنفورد، ١٩٧٠ ص : ٨٧ - ١٢٠ .

المرأة ، و على النساء أن يفخرن بحسنهن و بمسئوليتهم الخطيرة التي يمكن لهن من خلالها أن يصرن من العظماء حقيقة « (١) .

هذا الصراع و الخلاف بين لين أوتانج و « الرجل الاقتصادي » الذي يقيس قيمة الفرد و جدواه بمقدار قدرته الانتاجية على المستوى الاقتصادي ، لا تقتصر على الصين وحدها ، فالمرأة في عالم الحضارة الغربية و حرصها على تحقيق استقلالها الاقتصادي ، صارت في حد ذاتها إنعكاساً في شكل ظاهرة بالغة التعقيد ، تضم بين أشياء أخرى حرمانها من بعض حقوقها الانسانية الأساسية مثل حقها في أن تقرر ما تشاء بشأن اختيارها لمهنتها ، و كذا في مجالات صنع القرار السياسي و تحقيق العدالة في ساحات القضاء ، و لقد كان لهذا الانتهاك لحقوق المرأة من النتائج ما انعكس على النساء ، فعلى المستوى الفلسفي نلاحظ بروز الایدولوجيات الاجتماعية السياسية في عالم الغرب ، و هي تلك الایدولوجيات التي تؤيد حركة المساواة بين الجنسين في الحقوق .

إن النقطة الحاسمة في هذا الصدد هي أنه قد حدث تغير في النظرة إلى المجتمع و في العلاقات بين الأفراد نتيجة الثورة الصناعية ، و قد دفعت الأنماط الاقتصادية الجديدة النساء و أفتعن بالبحث عن وظائف تتفق و تعليمهن ، فأيدولوجية الفرد و هدفه في الحياة و أعلى القيم التي يؤمن بها ، تتمثل في المكسب المادي الذي يحققه و المكانة الاقتصادية التي يصل إليها ، هذه النظرة التي سادت العالم أصبحت تحكم في نوع التعليم الذي يختاره الفرد لنفسه ، و هكذا كان التعليم العلماني و التعليم المختلط نتيجة منطقية للحركة المادية و العلمانية الرأسمالية السائدة في الغرب .

(١) ا. ج. ج. ، اندرسون « خير صديق قديم » نيو يورك ، ماسون تشارتر ، ١٩٧٥ ، ص : ٢٠٨ ، مقتبس من لين يوتانج : بلادي و شعبي ، نيو يورك شركة يوم يوحنا . ١٩٣٩ ( ١٩٣٥ ) ص : ١٧١ .

## « تشريع النفقة في الاسلام »

— ( ٣ ) —

بقلم : فضيلة الشيخ القاضي مجاهد الاسلام القاسمي

مدير مجلة « بحث و نظر » الأردنية

التعريب : محمد رحمة الله المظفر فوري الندوي

مؤنة التجهيز و التكفين : كذلك يشمل النفقة ، مؤنة التجهيز و التكفين ،

و الأمر الملاحظ في ذلك أن الذين يستحقون النفقة لهم نوعان ، منهم من يستحق النفقة لأنه لا يتأهل لكي يتكفل بنفسه ، كما أن الأقرباء إذا كانوا أغنياء لا تجب نفقتهم على غيرهم ، و منهم من يستحق النفقة على كل حال سواء كان مؤسراً أو فقيراً كما نراه في الزوجة .

ولا تجب كفالة الأحماء الآخرين على المرء إلا إذا كان صاحب مائة كبيرة متأهل لتحمل المؤنة ، و في ضوء التفاصيل السالفة يتلخص ما يأتي :

إذا مات أحد من الأقرباء ممن كان فقيراً قد أسكنه الفقر ولم يخلف مالا يمكن منه تنجيز تكاليف التجهيز و التكفين ، و يكلف لتلك التصاريف الرجل الذي كان مسئولاً عن نفقته وهو على قيد الحياة ، فإن كانوا عديدين يستحقونها بقدر سهامهم في الميراث .

« ( و كفن من لا مال له على من تجب عليه نفقته ) فإن تعددوا فعلي قدر ميراثهم » ( الدر المختار ٢ / ٨١٠ الجنائز ) و هذا ما ذكرنا مذهب الامام مالك كذلك . فانه قد قال في شرح مختصر الشيخ خليل للدردير : ( وهو ) أي الكفن و ما معه من مؤن التجهيز واجب ( على المنفق ) على الميت ( بقراءة ) من أب و ابن ( شرح مختصر الشيخ خليل للدردير ١ / ١٢٩ ) و الشوافع أيضاً يختارون هذا المذهب . يقول القاضي البيضاوي : « يكفن من ماله ثم يؤخذ ممن يمونه » ( غاية

القصوى في دراية الفتوى للبيضاوي ١ / ٣٦١ ) .

## تشریح النفقة في الاسلام ،

لوجب على الأجنبي وهو بيت المال، وهو قد كان أولى بإيجاب الكسوة عليه حال حياتها فرجع على مسائر الأجنبي ، ( البحر الرائق ١٧٧/٢ ) .

لكن ما عبر عن قول الامام أبي يوسف في الفتاوى الظهيرية و الخلاصة و فتاوى قاضيخان فهو « أن هذه المؤنة تعود إلى الزوج ولو ماتت و تركت مالا ، و به يفتى ( خلاصة الفتاوى ٢٢٠/١ و العمود في تنقيح الفتاوى الحامدية (٨/١) يقول العلامة ابن نجيم وهو يرجح هذا التعبير عن قول الامام أبي يوسف : « و الظاهر ترجيح ما في الفتاوى الخانية، لأنه ككسوتها، و الكسوة واجبة عليه، غنية كانت أو فقيرة ، غنياً كان أو فقيراً، و صححه الولوالجي في فتاواه من النفقات، ( البحر الرائق ١٧٧/٢ ) وما نقل في الرد المحتار عن فتاوى الولوالجي فقد شرط فيه أن لا يكون المال لدى المرأة .

و قال الامام طاهر بن رشيد البخاري : « و عند أبي يوسف يجب الكفن على الزوج و إن تركت مالا و عليه الفتوى ، ( خلاصة الفتاوى ٥٥/٢ - ٥٤ ) . و قيل إنه لم يرو عن أبي حنيفة شئ في هذه القضية « في البحر عن المجتبي أنه لا رواية عن أبي حنيفة ، ( البحر الرائق ١٧٨/٢ ) .

« لكن ذكر في شرح المنية عن شرح السراجية لمصنفها أن قول أبي حنيفة كقول أبي يوسف ، ( البناية على الهداية للعلامة بدر الدين العيني ٩٧٨/٢ ) . و ملخص القول أن الامامين أبا يوسف و أبا حنيفة قد اتفقا على أن وظيفة التجهيز و التكفين ترجع إلى الزوج و إن كانت المرأة مؤسرة غنية، و هذا القول هو الراجح ، و يستثنى منه على أكثر التقدير و الحد الأقصى تلك الصورة التي تكون فيها المرأة المتوفاة غنية و لا يكاد الزوج يتحمل أعباء تلك المصاريف ، فينبغي أن لا تجب المؤنة على الزوج .

« فظاهره أنه إذا لم يكن له مال لا يلزمه كفنها اتفاقاً، (منحة الخالق ١٧٨/٢) .

و خلاصة الأقوال أن الميت إذا لم يوجد لديه مال يمكن منه الانفاق في شؤون التجهيز و التكفين ترجع مؤنته إلى الذي تجب عليه النفقة بالقرابة .

الكلام في شؤون الزوجة : و قد اختلف العلماء في هذا الموضوع ، و المسألة تنقسم إلى قسمين ، توفيت الزوجة و تركت مالا لها يكفيها في مؤنة الكفن وغيره، أو لم تترك مالا، و في كلتا صورتين يطبق الزوج أن يتحمل أعباء نفقتها أو يكون معسراً محتاجاً .

فقال الامام مالك : إن الزوج لا يكلف بمسئولية الكفن وغيره في حالة ما، سواء خلفت بعد وفاتها مالا أو توفيت في كونها فقيرة محتاجة، و ذلك لأن قرابة الزوجية تنتهي بالموت « ( لا زوجية ) ولو فقيرة لانقطاع العصمة بالموت ، ( شرح مختصر الشيخ خليل للدردير ١٢٩/١ ) و في رواية عن مالك ألزمت تلك النفقات على الزوج ، ( الروض المربع شرح زاد المستقنع و حاشية الروض المربع ٣٣٧/١ ) و به قال الامام محمد « و أما عند محمد فلا يلزمه لانقطاع الزوجية بالموت ، ( الرد المحتار ٨١/١ ) كذا قال الامام أحمد بن حنبل و الشعبي أن الزوج يكون كالأجنبي بعد الموت، لذا فإنه لا تجب عليه هذه المؤنة « و قال الامام أحمد : الزوج كالأجنبي وهو قول الشعبي - ( البناية للعيني ٧٨/٢ ) و قال الفقيه المعروف الحنبلي الامام شمس الدين المقدسي أبو عبد الله محمد بن مفلح « و في رواية عن أحمد، و لا يلزمه كفن امرأته، نص عليه، و قيل بلى، و حكى رواية - ( الفروع لابن المفلح ٢٢٣/٢ ) . و قال الامام الشافعي أن عصمة النكاح لا تنقطع بالموت ، و تبقى مسئولية الزوج ، لكنه يكلف هذه التصاريف عند عدم تركها مالا .

« يمكن من ماله، ثم يؤخذ ممن يمونه، حتى الزوج، فان حكم الزوجية باق، ( غاية القصى للبيضاوي ٢٦١/١ ) .

و يوجد ثمة اختلاف في قول الامام أبي يوسف من الأحناف . قال في المحيط و التجنيس و الواقعات و شرح المجمع : « إذا لم يكن لها مال فكفنها على الزوج عند أبي يوسف رحمه الله و عليه الفتوى، لأنه لو لم يجب عليه

و أما القول بأن سبب وجوب النفقة الاساسي هو النكاح الصحيح ، و الزفاف ، و الخلوة ليست بالضروري فتظهر فائدة ذلك في أن النفقة تجب بعد النكاح المحض سواء زف إليها أم لا ، لكن يشترط فيه أن لا يكون جحود معقول بدون أي عذر من تسليم النفس من المرأة .

يقول العلامة ابن الهمام رحمه الله : « وقوله إذا سلمت نفسها في منزله ، ليس شرطاً لازماً في ظاهر الرواية بل من حين العقد الصحيح ، و إن لم تنتقل إلى منزل الزوج ، إذا لم يطلب الزوج انتقالها ، فان طلبه فامتنعت لحق لها ، كهرها ، لا تسقط النفقة أيضاً ، و إن كان بغير حق حيث لا نفقة لها لنشوزها ، و قال بعض المتأخرين : لا نفقة لها حتى تزف إلى منزل الزوج و هو رواية عن أبي يوسف رحمه الله ، و اختارها القدوري ، و ليس الفتوى عليه ، و قول الأقطع الشيخ أبي نصر في شرحه « أن تسليمها نفسها شرط بالاجماع ، منظور فيه ، ثم قرره على وجه يرفع الخلاف و هو أنه إذا لم ينقلها إلى بيته و لم تمتنع هي تجب النفقة ، لأنها سلمت نفسها ولكنه رضى بطلان حقه حيث ترك النفقة فلا يسقط حقها ، ( فتح القدير ٢٧٩/٤ ، طبع مصطفى البابي ، مصر ) .

و القول الجديد للشوافع أن التسليم و التمكين هو الموجب للنفقة ، لا نفس العقد ، و يتفرع على هذا الأصل عندهم شتى الأحكام ، ( انظر غاية القصوى في دراية الفتوى للبيضاوي ١٨٧ / ٢ و كذلك تكملة ثابته لمجموع شرح المذهب ٢٣٥/١٨ ، ٢٣٦ و كذلك نهاية المحتاج شرح المنهاج شهاب الدين الرهلي ١٩١/٧ ، و فقهاء الحنابلة كذلك يقولون إن التمكين و التسليم واجب ، و هناك أقوال أخرى كذلك نقلت عنهم ١- لا بد من تسليم النفس ٢- إلا إن لم يبلغ الزوج سن الحلم ، ٣- تحقق النكاح الصحيح لكن المرأة تنكره بالصراحة ، ٤- تجب نفقة غير الحائضه ( انظر لتفاصيل أقوال الحنابلة « الفروع ، لابن المفلح ٥٨٤/٥ ، و الانصاف للرداوي ٢٧٦/٩ ) و المالكية كذلك يوافقونهم ، ( شرح مختصر خليل ٤٣/١ ) .

و من الملاحظ أن مستوى الكفن يذبح أن لا يكون خارجاً عن نطاق السنة النبوية ، فيجب الكفن المسنون أو الكفائي قدر المستطاع ، و أما العادات و الطقوس التي تروجت في المجتمع مثل الاهتمام بقراءة سور خاصة من الاخلاص و غيرها و كذلك تلاوة القرآن الكريم فلا يلزم أداء تكاليفها .

يقول العلامة الشامي : « إن الواجب عليه تكفينها و تجهيزها الشرعيان من كفن السنة أو الكفاية و حنوط و أجرة غسل و حمل و دفن دون ما ابتدع في زماننا من مهللين و قراء مغنين و طعام ثلاثة أيام و نحو ذلك ، ( رد المحتار ٨١٠/١ و الفتاوى الخيرية ص : ١٢ المجلد الأول مخطوطة ) .

متى تجب نفقة المرأة و متى لا تجب ؟ الأصل أن سبب وجوب النفقة الاصيل

الاساسي هو وجود العقد الصحيح ، و يستلزم هذا المعنى أن الزفاف و التعريس ليسا بسبب لوجوبها ، فان لم يصح النكاح لا تجب النفقة ، مثلاً لو تحقق عقد النكاح بين الأخ و الأخت من الرضاة لا يكون النكاح صحيحاً ، و لا تجب فيه النفقة . و كذلك لو انفق رجل برضائه و رغبته دون قضاء القاضى و تبين بعد أن المنكوحه كانت أختاً له من الرضاة ، يؤدي ذلك إلى عدم صحة النكاح ، و النفقات التي أداها إليها تعد من التبرعات و التطوعات ، و ليس للزوج أن يستردها ، لكن المرأة إذا رفعت الخصومة إلى الحكم من أجل نفقتها حتى عينها القاضى ، فللزوج أن يطالب بما أداها إليها بأمر من الحاكم بعد ما تبين لهما أن النكاح فاسد .

« فتجب للزوجة ، بنكاح صحيح ، فلو بان فساده أو بطلانه رجع بما أخذته من النفقة ، .

و في الهندية عن الذخيرة ولو كان النكاح صحيحاً من حيث الظاهر ففرض لها القاضى النفقة و أخذتها شهراً ثم ظهر فساد النكاح بأن شهدوا أنها أخته رضاعاً ، و فرق بينهما رجع عليها بما أخذت ، ولو انفقها بلا فرض القاضى لم يرجع بشئ ، ( الدر المختار و الرد المحتار ٨٦/٢ .

وفي الأوضاع الراهنة عندما تكون المرأة مستعدة لتسليم النفس أن تزف إلى الزوج لكنها لا تتمكن من الزفاف إلى الزوج أعواماً و أحوالاً ، وتقع فريسة الضرر الفادح في نفس الأوضاع ، لا بد أن يعمل بقول الحنفية المفتي به ، لكي يدفع الظلم و العدوان عن المرأة .

و في ضوء ما قدم الشيخ ابن الهمام تكون صورة المسألة كالاتي :

١- إن الزوج أراد الزفاف إلى الزوجة أم لا بعد النكاح ؟ .

٢- فإن زف الزوج و أنكرت المرأة أم لا ؟ .

٣- فإن أنكرت لحق لها أم انكار معقول دون أي اعتذار ؟ .

فلو لم يطالب الزوج بالزفاف تجب النفقة ، و إن كانت المرأة في بيت

أيها ، فإن طالب بالزفاف لكن المرأة أنكرت عن ذلك من أجل حق لها - من أداء مهرها معجلاً أو مخافة المضرة من الزوج - و سكنت في بيت أهلها فإنها تستحق النفقة ، لكنها لو أنكرت دون أي حق لها تعد ناشزة ، وإنها ستجنب عن مسؤوليتها التي يفرض عليها عقد النفقة ، لذا فإنها لا تستحق النفقة .

يقول الامام طاهر بن رشيد البخاري في خلاصة الفتاوى نقلاً عن المحيط ، ويدل على أن هذا القول هو المفتي به « ولو طالبت المرأة بالنفقة وهي في منزل أيها حتى الآن فلها ذلك لكن بشرط أن لا يطالبا الزوج بالزفاف و لم تنكر المرأة ، و عليه الفتوى ، و كذلك لو طالب الزوج بالزفاف و ما أنكرت المرأة ، وكذلك أنكرت لكي تستفي مهرها تجب نفقتها ، حتى لو أنكرت بالزفاف إلى الزوج و أنها قد استوفت مهرها لا تجب نفقتها » .

و لأن النفقة تجب من أجل النكاح الصحيح ، فالمرأة سواء كانت مؤسرة غنية أم كانت فقيرة ( خلاصة الفتاوى ٥٦/٢ ) .

مسلمة أو غير مسلمة لو تزوجت بنكاح صحيح فإن نفقتها تجب على الزوج .

« فتجب نفقتهم عليهم مسلمات أولاً ، و لو غنيات ، ( فتح القدير لابن الهمام ٢٧٩/٤ ) .

و تنقسم المسألة إلى أربعة أقسام من حيث البلوغ و عدمه :

١- الزوج و الزوجة كلاهما بالغان سن الحلم ، فتجب نفقة الزوجة على الزوج طبق التفاصيل المذكورة أعلاه ، إلا أن أنكرت الزفاف إلى الزوج دون أي اعتذار بعد مطالبة من الزوج .

٢- كلاهما لم يبلغا حد الحلم ، فلا تجب نفقة غير الحائضة الصغيرة ، قال في فتح القدير : فلا تجب في الصغيرين ( فتح القدير ٢٨٥/٤ ) لكن المرأة إذا كانت متأهلة للوطئ رغم كونها صغيرة تجب نفقتها ، قال في البحر الرائق : والمطيفة للوطئ تجب نفقتها صغيراً كان الزوج أو كبيراً ، ( البحر الرائق ١٨٠/٤ ) والمذهب المختار لجمهور الفقهاء و الامام الشافعي رحمه الله « و الأظهر أنها تجب للكبيرة أي لمن يمكن وطؤها وإن لم تبلغ كما هو ظاهر على صغير لا يمكن وطؤها إذا عرضت عليه وليه ، ( نهاية المحتاج ١٩٨/٧ ) .

٣- القسم الثالث أن الزوج بالغ و الزوجة غير حائضة ، فإن كانت تليق بالوطئ تجب نفقتها و إلا فلا ، « و لو تزوج طفل بطفلة فالصحيح لا نفقة لعدم الموجب ، ( الفروع لابن مفلح ٥٨٤/٥ ) .

٤- إن كانت الزوجة بالغة و الزوج لم يبلغ تجب نفقتها ، « و إن كان الزوج صغيراً لا يقدر على الوطئ و هي كبيرة فلها النفقة من ماله ، ( هداية مع فتح القدير ٢٨٥/٤ ) .

لو مرضت المرأة تجب نفقتها في حالة مرضها أم لا ؟ :

و المرض له أنواع عديدة .

كانت مريضة حين الزفاف و زفت إلى زوجها حالة مرضها .

من المدائح النبوية :

## كشف الغمة في مدح سيد الأمة ، للبارودي

بقلم الدكتور / غريب جمعة

شكوت ثبي إلى ربي لينصفني  
و كيف أُرهب حيفا وهو متمم  
لا غرو إن نلت ما أملت منه فقد  
يا مالك الملك هب لي منك مغفرة  
و امنن على بلطف منك يعصمني  
لم أدع غيرك فيما نابي ففتي  
حاشا لراجيك أن يخشى العثار وما  
و كيف أخشى ضلالا بعد ما سلكت  
ولي بحب رسول الله منزلة  
لا أدعى عصمة لكن يدي علق  
خدمته بمديحي فاعتلوت على  
و كيف أُرهب ضيما بعد خدمته  
أم كيف يخذلني من بعد تسميتي

من كل باغ عتيد الجور أو همم (١)  
يهابه كل جبار و متقسم  
أنزلت معظم آمالي بذى كرم  
تمحو ذنوبي غداة الخوف و الندم  
زيغ النهي يوم أخذ الموت بالكظم (٢)  
شر العواقب و احفظني من التهم  
بعد الرجاء سوى التوفيق للسلم  
نفسى بنور الهدى فى مسلك قيم  
أرجوها الصفح يوم الدين عن جرمي (٣)  
بسيدي من يرد مرعاته يسم  
هام السماك و صار السعد من خدمي  
و خادم السادة الأجواد لم يضم ؟  
باسم له فى سماء العرش محترم ؟

(١) الهكم : الشرير .

(٢) النهي : العقل ، الكظم : تخرج النفس .

(٣) الجرم : ( بضم الراء تبعاً للجيم ) : الذنب .

كانت صحيحة وقت الزفاف و مرضت فى دار الزوج .  
ثم المرض يكون من حيث إنها بقيت متأملة للتخلى أم لا .  
فالمرجح فى جميع هذه الصور أنها يجب نفقتها .

يقول العلامة الخصاف رحمه الله : « ( قلت ) : فما تقول » إن مرضت  
امرأة الرجل ؟ قال : نفقتها عليه ، لأنه بمحل الانتفاع بها وهو الاستئناس بالنظر  
إليها ، ( شرح الصدر الشهيد على كتاب النفقات للإمام الخصاف رحمه الله ص :  
٤٦ طبع المطبعة العزيزية حيدر آباد ) .

و قال الصدر الشهيد فى شرح أدب القاضى مطبأ هذه القضية « و إن  
مرضت امرأة رجل مرضاً لا يقدر معه على جماعها فلها عليه النفقة ، و هذا  
استحسان ، والقياس أن لا يكون لها عليه النفقة وجه القياس أن سبب استحقاق  
النفقة القيام عليها وقد اختل ذلك ، وللإستحسان وجهان : أحدهما أنه لا يستحسن  
فى المروءة أن ينفق عليها فى حالة الصحة ، و يمتنع من الانفاق عليها فى حالة  
المرض ، والثانى أن معنى القيام عليها يتحقق ، فانه ينظر فى جمالها ويمسها ويستأنس  
بها و هى تحفظ بيته ، هذا إذا مرضت فى بيت الزوج ، و أما إذا زفت إليه  
و هى مريضة ، فلم يذكر هذا فى الكتاب ، و ينبغى أن تستحق النفقة لما ذكرنا  
من الوجهين ، ( كتاب النفقات للإمام أبى بكر أحمد بن عمرو بن مهير الخصاف  
الشبباني المتوفى ٥٢٦ هـ ص : ٤١ تحقيق الشيخ أبى الوفاء الأفغانى طبع دار الكتاب  
العربى بيروت سنة ١٤٠٤ هـ ) .

و أما الإمام أبو يوسف رحمه الله فانه يفرق فى كلتا صورتين ، لكن  
دليل الإستحسان هو الراجح القوى ، لذلك ينبغى أن يعمل به ، و الفقهاء الشوافع  
كذلك يقررون ذلك المرض عذراً الذى يخاف من أجله الضرر فى التخلى ،  
و يقولون بوجوب النفقة ، ( المغنى ٦٠٣/٧ ) و وافقه الامام أحمد بن حنبل  
رحمه الله .

« للحديث صلة » .

## باكثر في ملحمة عمر

(الفصل الثالث) -

الدراسة الفنية - ( و الحلقة الأخيرة ) -

السيدة سامية وفاة بنت عمر بهاء الاميري

د - الأسلوب :

و في نهاية دراستنا الفنية للحملة نصل إلى أسلوبها وما يتخلله من عاطفة و خيال ..  
عودنا باكثر في ملحمة كلها - كما أسلفنا - الصدق و الأمانة - في نقل  
الأحداث، فهل سلك ياترى نفس الأسلوب بالنسبة للشاعر و الأحاسيس؟ وما هي  
ألوان العواطف و أشكالها التي برزت في أجزاءها الثمانية عشر؟ :

تضم ملحمة عمر في الواقع ألواناً من العواطف شتى، ولعل من أوائل  
ما يتراءى لنا منها عاطفة الأبوة الحانية، المتمثلة بأبي بكر رضى الله عنه و رحمته  
ورفته حتى آخر لحظة من حياته... ثم تظهر في أكثر من مكان، العاطفة  
الزوجية الوفية، ممزوجة بحماسة و اندفاع و شجاعة: في أم أبارة ساعة استشهاد  
زوجها... و في سلمى بنت أبي حذيفة زوجة المثني بن حارثة، حيث يتألق باكثر  
في تصوير العاطفة بينهما، و ينتقل إلى المعنى و زوجته شيرين، التي بقيت حافظة  
للود و العهد و الحب المخلص لزوجها، رغم هربها عنه و كأنها تريد أن تكفر  
عما قامت به من جاسوسية، وهنا يمثل لنا الكاتب البراعة في عرض الحوافز  
العاطفية المتعددة: الدين و الوطن و الزوجية، فتغلب الوطنية في بادى الأمر، مع  
استمرار المشاعر الدينية و الزوجية، اللتين تنتصران في النهاية..

على أن العاطفة الدينية تجعلنا متفردة فذة في كثير من المناسبات، كأقوى  
ما تكون العواطف، حتى كأنها العمود الفقري للحملة كلها... فلولا الإيمان  
الراسخ، و العقيدة العميقة الثابتة، لما استطاع المسلمون الصمود أمام خطر الروم  
و الفرس، ولما تحمل المثني بن حارثة ألم الموضع و الجرح دون تخدير... ولما

أبكاني الدهر حتى إذا لجئت به  
فهو الذي يمنح العافين ما سألوا  
نور لمقتبس، دخر لملتمس  
بث الردى و الندى شطرين فانبعثا  
فالكفر من بأسه المشهور في حرب  
هذا ثاقب و إن قصرت فيه فلي  
مهمات أبلغ بالأشعار مدحته  
ماذا عسى أن يقول المادحون وقد  
( فهاكها ) يا رسول الله زاهرة  
وسمتها باسمك العالى فألبسها  
غرية في إيسار البين لو أنست  
لم ألتزم نظم حبات و البديع، بها  
و إنما هي آيات رجوت بها  
ثرت فيها فريد المدح فاتظمت  
صدرتها بنسب شف باطنه  
لم أتخذة جزافاً بل سلكت به

حنا على و أبدى ثغر مبتسم  
فضلا و يشفع يوم الدين في الأمم!  
حرز لمبتس، كهف لمعتصم  
فيمن غوى و هدى بالبؤس و النعم  
و الدين من عدله المأثور في حرم  
عذر، و أين السهام من كف مستلم؟ (١)  
و إن سلكت سبيل القالة القدم!  
أثنى عليه بفضل منزل الكلم؟  
تهدى إلى النفس ربا الآس و البرم (٢)  
ثوبا من الفخر لا يبلى على القدم  
بنظرة منك لا استغنت عن النسم (٣)  
إذ كان صوغ المعاني الغر ملتزمى (٤)  
نيل المنى يوم تحيا بذة الرمم (٥)  
أحسن بمنثر منها و منتظم  
عن عفه، لم يشنها قول متهم  
في القول مسلك أقوام ذوى قدم

(١) السها: كوكب خفي.

(٢) الآس: نوع من الریحان، البرم: ثمر زكى الرائحة.

(٣) النسم: جمع نسمة، وهي الانسان.

(٤) البديع: علم البديع.

(٥) بذة الرمم: أى الرمم المتفرقة.

و الوجدان و الصدق، و أن ينفذ منها إلى أهداف أكثر سمواً، و أعمق أبعاداً:  
و لقد نجح في ذلك أجمل النجاح . . .

و إذا كان إدراك غايته الكبرى هذه قد حد في موازين الفن المحض من مجال خياله بعض الشيء، فإنه قد حقق بملحمة عمر تألقاً أسمى في الجمالية الانسانية من مجرد الشكل الفني، لقد كان كل أمله، و أبعد قصده، أن يحقق لأمته و ثبة من واقعها المتخلف، نحو مجدها المنشود لتتابع مسيرتها الحضارية الاسلامية على هدى من الله و بصيرة، و حسب باكثر أن تكون ملحمة الرائعة إسهاماً في تحقيق هذا المطلب العظيم الجليل، و هذه هي في نظرنا رسالة الأديب الحق، أن يندمج يمثل الانسانية العليا، و يتفاعل مع آلام أمته و آمالها، و أن يكون صادقاً في التعبير عنها، بارعاً في الافادة من الفنون الأدبية، ليؤثر في الناس و يرتفع بمستواهم و يحقق بهم الخير للعالمين، و تلك هي أسمى مراتب الجمال . . . . .

الخاتمة: أما و قد انتهينا من مطافنا مع « ملحمة عمر، بحق لنا أن نعود إليها كأثر فني محض و نتساءل عما أعطته للادب المعاصر عامة، و الادب المسرحي و الملحمي بخاصة؟ .

سبق و ذكرنا في نشأة الملحمة و تاريخها و أصلها، أن أدبنا العربي قديمه و حديثه لم يعطنا نماذج عن هذا الفن الأدبي، و بيننا أسباب ذلك، و إنا نلاحظ أن الملحمة قد اختفت من صعيد الحياة الأدبية حتى في بلاد مهدها الأول، فما عدنا نسمع بملاحم على نسق « الألياذة » و « الأوديا »، و ما شاكلهما . . . . .

على أننا نلاحظ في أدبنا الحديث منذ بداية عصر النهضة، تسرب ألوان من الفنون الأدبية التي لم تكن معروفة، و التأثير بعدد المدارس الأدبية الغربية و أربابها . . . و في جملة ما نشاهد من آثار ذلك إنتاج أعطاء أصحابه اسم « الملحمة »، و لكننا إذا عرضناه على ما تبيناه من حقيقة الملحمة لا نجد ينطبق عليها انطباقاً صادقاً، لأنه أقرب إلى القصائد المطولات التي تعالج موضوعاً معيناً بذاته أو حقبة تاريخية أو حدثاً هاماً، من ذلك مثلاً: « ملحمة دول العرب و عظماء الاسلام، لأحمد

سكت عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن قاتليه و ستر عليهم و هم بين ظهرانيه . . .  
و هنا تظهر الغيرية و الايثار حيث لا يقدم المرء مصلحة نفسه و أهله، و إنما يصب اهتمامه على أمر المسلمين و ما يصلح أحوالهم . . . . .

هذا بالإضافة إلى العاطفة الوطنية الشاملة التي لا تحدها أرض، و لا يضيق من اتساعها مكان، و هي في حقيقتها تعتمد على العاطفة السابقة التي أخذت بيدها و عمقت جذورها فان « حب الوطن من الايمان » . . . . .

و إننا لنرى كلها في عواطف أخرى عديدة كالوفاء و الاخلاص و الصداقة و التضحية و الأخوة . . . . . تظهر كلها في صدق عميق يتلاءم مع مستوى تلك العواطف الخيرة، لقد وضع لنا باكثر هذه العواطف السامية كلها في ساحة واسعة، و قابلها لنا بنوازع الشر و الفتنة و الكيد و الغدر، التي حصرها لنا بأشخاص معدودين كتوماس الذي قتل ابنته الوحيدة يودوقيا التي أحببت شخصاً عربياً و أرادت الزواج به . . . . . و الهرمران و جفينة و فيروز و كعب الأخبار . . . . .

و من هذه المقابلة بين توسيع مدى الخير و عواطفه، و تضيق رقعة الشر و نوازعه يعبر باكثر عن معدن نفسه السامية و يدعو إلى مثله العليا من خلال ملحمة الرائعة .

و لقد كان باكثر يشعر بما تتخبط فيه بلاده و أمته من تناقضات و اتجاهات شتى و أحس بصيرته النافذة الأخطار التي تهددها، و الاشرار الذين يفتون في عضدها، فأراد أن يضع بين أيدي أبناء وطنه الكبير، سبيل الخلاص الذي وجدته مرتكزا على الدين و الوطنية و الحب و الاخلاص . . . . . و ما ينبثق عن هذه العواطف السامية من سلوك كريم . . . . . و قد يرد على الخاطر: كيف نضع عاطفة الحب إلى جانب الدين . . . . . و الوطنية . . . . . و لكن لا عجب في ذلك، لأن الحب النبيل مادة الحياة، و زادها الذي لا يفنى، ذروته حب الله سبحانه و رسوله، ثم يتدرج حبا للجهاد و الأسرة و الوطن و كل الناس و المخلوقات حتى ينتهي باماطة الأذى عن الطريق، كما هو مفهوم بعض الأحاديث النبوية . . . . .

لقد أراد باكثر أن يضع بين أيدينا صوراً هادية و مثلاً عالية نابضة بالحياة

شوق و « الملحمة الاسلامية » لأحمد محرم ، و « ملحمة عبقر » لشفيق معلوف ،  
و « ملحمة محمد » لعمر أبو ريشة ، و « ملحمة الجهاد » و « ملحمة النصر »  
لعمر بهاء الدين الأميري ، و « ملحمة عبد القدير » لبولس سلامة . . .

فاذا وصل بنا السياق إلى على أحد باكثير، فإن أثره الذي بين أيدينا لا تنطبق  
عليه المقومات الفنية للملحمة اليونانية كما تبينها في مستهل دراستنا، ولكن في « ملحمة  
عمر » بلا شك، نفساً ملحماً ظاهراً، ففيها تصوير البطولات كأسمى ما تكون  
البطولات، ولكنها لا تنطلق من آلهة مزورة متعددة بل من دين الله الواحد  
الأحد، ولا تبني على الأساطير والخرافات ولكن على الحقائق الموثوقة والوقائع  
الثابتة التي يكون لها من الروعة في بعض الأحيان ما يجعل القارىء يتعلق بها ويتأثر  
أكثر من تعلقه وانجذابه إلى أبطال الأساطير، وهو بذلك قد أدخل نمطاً جديداً في  
فننا العربي لا يتعارض مع أصلته موضوعاً، ويحقق فيه التجديد شكلاً وأسلوباً . . .

احتلت « ملحمة عمر » مكاناً لاثقاً في الانتاج الأدبي المعاصر ولا سيما  
الاسلامى منه، و تلاقى مع تطلع أبناء الجيل العربي المسلم إلى أدب أصيل قيم  
معطاء، يقف في وجه ما يملأ « السوق » من الانتاج الرخيص المتهافت الهادم  
للأخلاق، ولعل مما زاد في تقديرها أن صدورها قد واكب انطلاقة البعث الحضارى  
الاسلامى و أنها وفقت في اختيار حقبة من تاريخنا المجيد هي في الحقيقة ذات أبعاد  
إنسانية، فضلاً عن أنها - إسلامياً - تتجاوز حجم الزمان و المكان اللذين جرت  
فيهما أحداثها . . . وقد ضربت لنا مثلاً حافزاً جديراً بالاقتداء به في عرض التاريخ  
الاسلامى بأساليب العصر الفنية الأدبية الشائقة، فحققت بذلك وحدة المزج المنسجم  
بين روح الأصالة و روح المعاصرة . . .

و إنها لجديرة أن تأخذ مكانها في التوجيه التربوى و الشقيف الشعبى ، و أن  
تترك آثارها الخيرة شعورياً عن طريق انسجام قارئها بها، و اندماجه مع حوادثها،  
و إدراكه بقيمة ما فيها من قيم مثالية عليا، و صور جذابة سامية يتعلق بها أمل  
القارىء العربي بما في نفسه من روح نزوع إلى الأسمى و الأكل . . .

## باكثير في ملحمة عمر

لقد ساهمت « ملحمة عمر » إلى مدى بعيد في توفير مادة محيية و جذيرة  
بنفس الوقت لأجيالنا الصاعدة ، و إنما لتصلح علاجاً نافعاً للمراهقين ، إذ تحول  
طاقاتهم إلى البحث عن كنوز تاريخنا العامر بالبطولات، و تأخذ بأيديهم و تستنقذهم  
من الانتاج الضار الضال الذي أخذ يتكاثر في السوق و يبذل للجميع بأرخص  
الاثمان ، تلقائياً بغرض المتأجرة أحياناً ، و بتدبير أعداء العروبة و الاسلام في  
أكثر الأحيان . . .

هذه هي « ملحمة عمر » التي أسعدتنا برحلتنا معها ، كما أسعدت صاحبها ،  
الذي بذل لها نفسه و وقته و فكره و جهده طوال عامين كاملين تفرغ فيهما لها  
وحدها ، يقول باكثير في مقدمتها إن هذين العامين كانا من أسعد أيام حياته . . .  
و إنه لصادق أمين في كلامه و عمله ، كيف لا . . . وهو المؤمن المسلم  
الساير الطموح الذي أعجب بابن الخطاب و سيرته كما يعجب كل إنسان واع صادق  
مع نفسه و ربه . . . و ليس باكثير أول من أعجب بشخصية عمر رضى الله عنه  
الفذة النادرة ، فلقد سبقه إلى ذلك كثيرون ، قديماً و حديثاً، و سيقى لأبى حفص  
الفاروق عمر المكان الرحب في مستقبل إنتاجنا الأدبى ، و سيقى الانسان العربي  
المسلم المؤمن يعرف من فيض سجايه و مزاياه، و رحم الله ابن العاص إذ يقول:  
« لله در ابن معتمه أى رجل كان (١) . . . و حسب ابن الخطاب قدراً و فخراً  
ما ورد عنه في الأثر : « ما سلك عمر فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره » . . .

و قبل أن أودع « ملحمة عمر » أود أن أشير إلى أن هناك نقاطاً تستحق  
الإشارة بها، و الاسترسال معها في بحث مستقص دقيق يتلامم و موضوع الملحمة ،  
و ثراه، بالأحداث التي غيرت وجه تاريخ الأمة الاسلامية، و لكن السير مع ذلك  
البحث سيضعف من حجم هذه الرسالة التي أعدت لنيل شهادة الليسانس ، و إنى  
لآمل أن تسمح لى فرصة أخرى، لأوفى هذا الموضوع حقه بكل جزئياته و دقائقه . . .

(١) عباس محمود العقاد : عبقرية عمر - ص ١٨٧ و باكثير : « ملحمة عمر »

إلى وطنه بعد ما قضى ١٤ سنة في الافادة و التدريس في مدارس شتى و كلت هناك ،  
في سنة ١٣١٥ بصورة دائمة ، و عكف على الارشاد و التربية و التوجيه ، و هدى  
الله سبحانه و تعالى عدداً كبيراً من خلقه من الذين استرشدوا به .  
توفي رحمه الله سنة ١٣٦٣ هـ (١) .

مآثره العلمية : يبلغ عدد مؤلفاته نحو ثمان مائة ، لكن كتابه في اللغة العربية  
حول التفسير كما يلي :

١- وجوه المثاني مع توجيه للكلمات والمعاني . ٢- سبق الغايات في نسق الآيات .

ذكر الشيخ أشرف على التهانوي في كتابه الأول سائر ألقاظ القرآن الكريم  
التي يوجد فيها الخلاف بين القراء ، و بين في نهاية الكتاب مبادئ هذا الفن الجليل  
و ضوابطه بعد ذكر الخلافات حول القراءة ، و طبع هذا الكتاب .

و أوضح في كتابه الثاني الترابط بين الآيات و مطالبها بإيجاز ، و بين أيضاً  
خلاصة السور و مناسبات نزولها ، و قامت مطبعة مجتبائي بدلهى بطبع هذا الكتاب  
سنة ١٣١٦ ، و يوجد الآن مع كتاب « تفسير القرآن بكلام الرحمن » للشيخ ثناء الله  
الأمرتسرى في مجلد واحد في مكتبة الجامعة العثمانية بجيدرآباد ، و في مكتبة ندوة العلماء .

٣- الشيخ ثناء الله الأمرتسرى رحمه الله : ولد الشيخ ثناء الله بن خضر محمد  
الكشميري ثم الأمرتسرى سنة ١٢٨٧ هـ بمدينة أمرتسر بولاية بنجاب (٢) . و قرأ  
على الشيخ أحمد الله الأمرتسرى مدة يسيرة ، و أخذ علم الحديث عن الشيخ  
عبد المنان الوزيرآبادي ، ثم سافر إلى بلدة ديوبند ، و قرأ كتب الفلسفة و المنطق  
و الفقه و الأصول على أساتذة المدرسة العالية ، ثم توجه إلى مدينة كانفور ،  
و تلمذ على الشيخ أحمد حسن الكانفوري و قرأ عليه الكتب الدراسية الكبيرة ،  
و تفرغ من الدراسة سنة ١٣١٨ (٣) .

(١) راجع للتفصيل تذكرة المصنفين ص ٢٢٣ إلى ٢٣٦ .

(٢) راجع للتفصيل نزهة الخواطر ج ٨ ، ص ٩٥ .

(٣) راجع للتفصيل نزهة الخواطر ج ٨ ، ص ٩٥ .

الدكتور يونس النجرامى

تعريب : جعفر معروف الحسنى الندوى

١- الشيخ أنور شاه الكشميري المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ (١) .

هو عالم جليل و محدث كبير ، و اشتهر بالافادة و التدريس ، وله كتاب  
في التفسير ، وهو « مشكلات القرآن » .

رتب الشيخ أنور شاه الكشميري مذكرة لآيات كان اعتبرها صعبة و عسيرة ،  
سواء كانت هذه الصعوبة من الناحية التاريخية أو الكلامية أو العلمية أو العقلية  
أو اللغوية ، و نقل ما جرى حوطها من نقاش بديع و بحث لطيف ، قديماً و حديثاً ،  
و ذكر ما وصل إليه من نتيجة و حل ملائم للقياس بعد التفكير العميق و الدراسة الواسعة .

هذه المذكرة توجد في شكل مسودة غير منقحة قام بنشرها المجمع العلمى  
بدايهيل ، و تضم مقدمة تحتوى على ٧٤ صفحة للعلامة يوسف البنورى رحمه الله .

٢- الشيخ أشرف على التهانوي المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ (٢) .

ولد الشيخ التهانوي في الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ هـ ، و كان  
اسم أبيه عبد الحق رحمه الله ، و كان موطنه تهانه بهون بلدة مظفرنگر .

حفظ القرآن الكريم في صباه بمدينة ميرتم ، ثم رجع إلى وطنه ، و قرأ الكتب  
العربية الابتدائية من الشيخ فتح محمد ثم التحق بدار العلوم ديوبند في عام ١٢٩٥ هـ  
و أكمل دراسته سنة ١٣٠١ هـ ، و اشتغل بالتدريس في مدرسة فيض عام بمدينة  
كانفور ثم عين رئيساً للمدرسين في مدرسة جامع العلوم في نفس المدينة ، ثم عاد

(١) راجع للتفصيل طبقة المحدثين .

(٢) راجع للتفصيل حكيم الأمة للاديب البارع عبد الماجد دريابادى و أشرف  
السوانح لخواجه عزيز الحسن المجنوب .

## مؤلفاته و مناظراته :

عاد الشيخ إلى مدينة أمرتس بعد ما انتهى من الدراسة و اشتغل بالتأليف و التصنيف ، و جعل يناظر أعداء الاسلام من الآريين و القاديانيين ، و أنشأ مطبعة ، و أصدر جريدة أسبوعية في سنة ١٣١٢ هـ و سماها أهل الحديث (١) .  
مميزاته الشخصية : يقول العلامة عبد الحفي الحسني رحمه الله في كتابه الشهير

« نزهة الخواطر ، وهو يذكر محاسنه فيقول :

إنه كان ذكياً غاية الذكاء ، حاضر البديهة ، مناظراً قوى الحججة ، و كان يهوى التأليف و التصنيف و يقوم برحلات طويلة مضية للحضور للمناظرة ، و ينحاز إلى طريقة تفكير الشاه ولي الله الدهلوي و يحميه ، و كان معظم مناظراته ضد القاديانيين و الآريين ، و استطرد يقول :

كان وسيماً ، أصهب اللون ، أنيق الهندام يهتم اهتماماً بالغاً بالصحة ، و اللباس ، و يلتزم بالمواعيد ، و يحافظ على الأوقات ، و يجتهد في العمل ، و يطلع على الأخبار ، و كان من مؤسسي جمعية علماء الهند و من الماعنين بحركة ندوة العلماء ، فذلك ظل عضواً لها طول حياته .

مناظرته مع المرزا غلام أحمد القادياني : كان المرزا غلام أحمد القادياني قد

تحدها مرة سنة ١٣٣٦ هـ و قال : إن من يكذب منا يلقى منيته ، و يصاب بأمراض مؤلمة كالطاعون و التخمه .

فيقول مؤلف نزهة الخواطر : إن مرزا غلام أحمد القادياني قد مات أثر هذه الأمراض المتعقبة التي قررها نفسه و عاش الشيخ ثناء الله سالماً و آمناً مطمئناً مدة طويلة (٢) .

هجرته إلى باكستان : لما قامت دولة باكستان في عام ١٩٤٧ م هاجر إلى بلدة گوجرانواله ، و لبي هناك نداء ربه في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ .

(١) راجع للتفصيل نزهة الخواطر ج ٨ ، ص ٩٦ .

(٢) راجع للتفصيل نزهة الخواطر ج ٨ ، ص ٩٦ .

## مآثره العلمية : تفسير القرآن بكلام الرحمن

كان الشيخ ثناء الله من العلماء البارزين في العصر الحديث ، و كان سلفياً في عقيدته ، و نال بمناظراته ضد القاديانيين و الآريين شهرة كبيرة ، و يمتاز تفسيره بميزات مختلفة ، أهمها أنه حاول فيه أن يفسر آيات القرآن بآيات القرآن ، و لذلك درس القرآن الكريم دراسة عميقة ، و أمعن النظر في آياته و ألفاظه ، لكن جوانب كثيرة بقيت غامضة على الرغم من هذه المحاولة ولم تتضح ، فذلك كتب المؤلف هذه الأمور كلها على الحاشية ، و أورد الأحاديث لتوضيحها ، و ذكر أيضاً المسائل الخلافية على الحاشية .

يعتقد عدد من المفسرين في حروف المقطعات أن علمها عند الله وحده ، ولا يعرفها غيره بينما يسعى بعض منهم إلى شرح هذه الحروف بوضوح معانيها ، فافتنى الشيخ ثناء الله على آثار الرعيل الثاني ، و قام بإيضاح حروف المقطعات ، و لما صدر هذا التفسير اعترض عليه بعض العلماء ، و ألفوا رسالة في الرد عليها ، و سموها الأربعين ، و اعترضوا فيها على أربعين جانباً من تفسيره ، لكن رغم كل ذلك يعتبر هذا التفسير محاولة ناجحة له .

بيان الفرقان على علم البيان : ألف الشيخ ثناء الله هذا التفسير و كان علم

البيان و علم المعاني موضع رعايته أثناء تأليفه ، فيقول هو بنفسه !

إن الله سبحانه و تعالى قد أتاح لي فرصة تأليف هذه الأوراق ، فأذكر

قواعد علم البيان و علم المعاني بإيجاز و اقتصار .

فذكر قواعد علم المعاني و علم الكلام المفيدة اللازمة قبل أن يبدأ التفسير ،

و ذلك ليسهل على القارئ فهم النصوص و محاسنها الفنية ، و أشار أيضاً إلى مضامين

السورة و المسائل المستنبطة منها في بداية السورة ، و إذا لم يتضح شيء ذكره على

الحاشية و أوجز العبارات التفسيرية ، و سرد محاسن القرآن الفنية ، و ذكر

اصطلاحات للبيان و المعاني .

يوجد الجزء الأول لهذا التفسير في مكتبة ندوة العلماء وهو مطبوع ، و فيه

## المصطفى

لسماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي

بقلم : الامام الاكبر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، شيخ الازهر

الحمد لله رب العالمين خلق الانسان ، عليه البيان ، وزوده بالحكمة والبرهان ليميز الخبيث من الطيب ، حين تختلط الأوراق و تختلف الروايات ، و يتوآب كتاب التاريخ والسير فوق ركام من القصص و الاثر ، كحاطب الليل الذي يجمع كل ما يعتره دون أن يفرق بين الاحجار و الجواهر .

و لقد اجتهد علماء التاريخ و التراجم المسلمون في نقل ما حصلوا فسطروا الاسفار الطوال دون أن يقف الكثيرون منهم وقفة تأمل و تفتيش لبعض ما نقلوا من آثار قد تكون مدخولة يشوبها الغرض ، لا سيما إذا كانت تراجم رجال كان لهم في تاريخ أمتهم مكان و مجال ، علماء ، حكماء ، فقهاء ، بلغاء ، و هم مع هذا و من قبل و من بعد ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

و من حق هؤلاء الرجال أن تنق سيرتهم ، و تعرض على الناس أجدادهم و تسطر مفاخرهم ، بعداً بهم عما لحق بتاريخهم من غبار .

و من واجب العلماء الذين وهبهم الله - من الحكمة و فضل الخطاب - قولاً سديداً و قلباً فطناً مستقيماً أن يعيدوا النظر فيما روى من خبر ، و أن ينظروا بحيدة و جدية إلى ما تراعى إلى سمعهم أو طالعته أبحارهم في تراجم أسلافنا حملة هذا الدين ( الاسلام ) الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه ، حتى ترتفع الأوضار و الحجب التي رانت حتى استقرت و استقرت في سطور كتب التاريخ المأثور دون نقد من خبير نير القلب نزيه النفس .

وفي كل جيل من علماء المسلمين من نهض إلى التصحيح و التوضيح و رفع ما حوت السير من إصر و ما ألمحت إليه من خلف .

و كان الشيخ الجليل ( أبو الحسن علي الحسيني الندوي ) في مقدمة هؤلاء النجباء من العلماء الذين خدموا الاسلام بشر علومه بحسن العرض لا بمجرد السرد .

تفسير لسورة البقرة ، ولم يعرف غيره من الأجزاء حتى الآن ، هل طبعت أم لا (١) .  
٤- الشيخ عبد الهادي البهوفالي : له كتاب معروف في الأوساط العلمية ، وهو هداية المسالك في حل تفسير المدارك ، وهو حاشية على تفسير المدارك ، للامام النسفي رحمه الله ، و تبدأ هذه الحاشية من الجزء الثاني و تنتهي إلى الجزء السادس من القرآن الكريم ، و تحتوي على أربعة أجزاء فقط .

بين المؤلف في هذا التفسير أموراً كان ذكرها مؤلف تفسير المدارك مجمل ، و اكتفى بالإشارة إليها فقط ، وقد طبع هذا التفسير و توجد نسخة في مكتبة ندوة العلماء .

٥- الشيخ سعيد الأنصاري : كانت له علاقة بمجمع دار المصنفين في أعظم جراه و كان من أعضائه ، سافر إلى باكستان و استأثره الله برحمته ، وله كتاب تفسير أبي مسلم الأصفهاني جمع فيه الشيخ سعيد الأنصاري أجزاء تفسير المعتزلة العقلي المفقود و النادر الوجود التي كانت توجد في تفسير الامام نخر الدين الرازي ، بدقة النظر و كمال الجودة ، و راعى في ترتيبه ترتيب سور القرآن الكريم ، و يشتمل هذا التفسير على ١٠٣ صفحة و نشرته مطبعة البلاغ في كلكتة سنة ١٩٢١ م .

٦- السيد محمد هارون زكي فوري : له كتاب «ملخص التفاسير» و توجد له نسخة مخطوطة في مدرسة الواعظين في لكتناؤ ، وليس هو تفسيراً كاملاً ، إنما هو تفسير لآيات عديدة ، و ميزته أنه بخط المؤلف (٢) .

٧- القاضي ضياء الدين الاله آبادي المتوفى سنة ١٩٥٢ (٣) .

له كتاب باسم خلاصة البيان ، جمع فيه المؤلف مسائل تتعلق بفن التجويد ببراعة تامة ، و قال عنه بعض العلماء : إنه كافية صغيرة لاستيعابه و إيجازه ، و أدخل في المناهج الدراسية لدار العلوم ديوبند و غيرها من المدارس العربية الاسلامية لافادته و أهميته .

(١) المفسرون الهنود و تفاسيرهم العربية للدكتور سالم القدواي .

(٢) راجع للتفصيل ، المفسرون الهنود و تفاسيرهم العربية .

(٣) راجع للتفصيل ، تذكرة المصنفين للاستاذ حبيب الرحمن ص ٢٢٦ إلى ٢٣٠ .

على هامش المدارس الاسلامية :

## تقرير موجز و عرض سريع لجامعة الصالحات

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و على آله و صحبه  
أجمعين و بعد، فان جامعة الصالحات بهتكل مدرسة دينية عظيمة أسست في مدينة  
بهتكل التي تقع على شاطئ البحر الغربي للهند الجنوبية بولاية كرناتاكا سنة ١٣٩٤ هـ  
لتعليم الفتيات المسلمات على دعائم الايمان و الاخلاق و لتثقيفهن ثقافة إسلامية  
و تربيتهن تربية دينية باعتبارهن المدرسة الأولى لتربية الجيل و بناء الأمة .

و إن هذه المدرسة تحتوي على ثلاثة اقسام ، القسم الأول لتحفيظ القرآن  
الكريم و تحفظ فيه الطالبة القرآن الكريم في أربع سنوات على الأكثر .

و القسم الثاني للدراسة العربية الاسلامية و ينقسم هذا القسم إلى قسمين ،  
القسم الأول للفتيات اللاتي يحصلن على الشهادة من المدارس الحكومية أو غير الحكومية  
ناجحة من الصف السابع، و يشتمل هذا القسم على خمس سنوات دراسية، و القسم  
الثاني للفتيات اللاتي يحصلن على الشهادة من المدارس الحكومية أو غير الحكومية  
ناجحة من الصف العاشر، و يشتمل هذا القسم على ثلاث سنوات دراسية علمية،  
و تدرس فيهما المواد التالية : النصوص الأدبية العربية ، النحو ، الصرف ، الفقه  
الاسلامي ، الانشاء ، السيرة النبوية ، الأخلاق الاسلامية ، التفسير و أصوله ،  
الحديث و مصطلحه ، الخطابة .

و القسم الثالث للخياطة و كل طالبة تلتحق بهذه الدار تتعلم فن الخياطة  
و تبرع فيها في سنة واحدة .  
ولا تزال هذه المدرسة ترتقى إلى الامام و أصبحت لها مكانة مرموقة في

و كان فيما كتب حكماً عدلاً ينير للناس الطريق إلى الصواب و يعدل بهم  
إلى صدق المقال ، و ما هو ذا في كتابه ( المرتضى ) في سيرة أمير المؤمنين  
سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب رضی الله عنه و كرم الله وجهه يحلى الكثير  
من القضايا التي اختلف فيها القول و تكاثر النقل فيحق الحق بمعامله و سماحته  
و يعرض على الناس سيرة أمير المؤمنين نقيصة من الزيف الذي بدا في بعض  
الصحائف و السطور متبعاً سيرته منذ ولد ، و إسلامه و جهاده مبرئاً ساحته  
من الاختلاف في شأن الخلافة مع من سبقه إلى ولاية أمر المسلمين بعد رسول  
الله ﷺ : أبي بكر و عمر و عثمان - رضی الله عنهم - .

مبرزاً تعاون سيدنا علي معهم توقيره إياهم و نصحه في مشورتهم إياه و جهده  
و جهاده في الدفاع عن سيدنا عثمان رضی الله عنه في المحنة التي أحاطت به مشاركا  
في بناء الأمة و الدولة .

و عرض الكتاب الفتن التي برزت في خلافة سيدنا علي رضی الله عنه  
معه في شأن الخلافة و موقعة صفين ، و التحكيم ، و تألب الخوارج عليه رضی الله  
عنه بعد قبوله التحكيم و جور الخوارج في الحكم عليه و قتاله المارقين و الناكثين  
و القاسطين و كان الحديث عن كل هذه الفتن منصفاً ملتزماً جانب التقييم العادل  
لهذه الحوادث و المشاركين فيها بعيداً عن التزيد ، محتفظاً لأهل هذا العصر بما لهم  
من إجلال و توقير . . .

ثم مواجهة قضية الامامة و عصبة الامام في قول الشيعة بالقول الجزل  
الفصل . . . و هذا الكتاب - فوق هذا - قد حوى في وجاهه فصيحة معلنة تاريخ  
الخلفاء الأربعة الراشدين ، معبرة عن جهادهم في سبيل إقامة هذا الدين و نشره على  
العالمين ، مداة مهتدين و قدوة عاملين ، و برأهم من الغل و الحقد مستظهِراً أنهم  
كانوا طلاب حق لا أسراء حكم ، أقاموا العدل و أرسوا قواعد الشورى التي جاء  
بها الاسلام . .

نفع الله به و أثاب مؤلفه ، فهذا من العلم الذي يتنفع به و يبقى به الذكر .

أطراف البلد و قد تخرجت كثير من الفتيات حوالي ألف من هذه الدار خلال مدة قليلة ، ولا تزال حوالي ٣٥٠ من الفتيات يدرسن في هذه المدرسة و عشرون من المعلمات يشتغلن بالتدريس و التربية و جملة الموظفين و الموظفات فيها ثلاثون ، و تفق حوالي أربع مائة ألف روية هندية سنويا على نظام التعليم و التدريس فيها . إن هذه المدرسة فريدة خصوصاً في منطقة جنوب الهند حيث لا توجد فيها مدرسة دينية للفتيات المسلمات غيرها ، فذلك يرغب كثير من المسلمين في إرسال بناتهم إليها ، و لكن المسؤولين يعتذرون عن قبول الطالبات لسبب عدم توافر الامكانيات الكاملة و لا يقبلون إلا عدداً محدوداً حيث يمكن أن يقوموا بحقوقهن الدراسية ، لذلك فان هذه المدرسة تحتاج إلى توسيع بنائها الذي يشتمل على ثلاث طبقات و أنها لا تكفي لكثرة الفتيات الطالبات .

و تحتاج أيضاً إلى بنايات أخرى لسكنى المعلمات و دار إقامة للفتيات و دار للكتب و غيرها ، و هذه الاعمال الجليلة تحتاج إلى وسائل هائلة ، و المسؤولون عن هذه المدرسة يسعون في الجمع من تبرعات المسلمين حسب إمكانياتهم ، و إن مدينة بهتكل مترامية الأطراف فكانت البنات يحملن الصعوبات للوصول إليها لذا كانت حاجة ملحة إلى سيارة لا يصلحن إليها و بعون الله تعالى تم هذا الأمر و استطاعت الجامعة على تذليل صعابهن بها ، رغم ذلك تحتاج الجامعة إلى سيارة مزيدة لكثرة الفتيات الطالبات .

و كذلك تقوم الجامعة بتوفير الملابس و الكتب الدراسية للبنات اللاتي يحتجن إليها ، و ليس للجامعة موارد دائمة و إنما تقوم بسد حاجاتها بتبرعات المسلمين ، فترجو من المسلمين الأثرياء بأن يقوموا بمعوناتهم الغالية لهذه الجامعة ، و بالله التوفيق .

المدارس الاسلامية في بنغلاديش :

## دار المعارف الاسلامية شيتاغونغ ، بنجلاديش

إعداد : أبو رضا محمد نظام الدين الندوي

أستاذ بدار المعارف الاسلامية ، شيتاغونغ بنجلاديش

ألم الله تعالى بعض عباده الصالحين أن يقوموا بتأسيس مدرسة إسلامية في مدينة شيتاغونغ على نطاق شامل لمحور الأمية عن الأجيال الناشئة ، و إعدادهم للدفاع عن الاسلام و رد كل ما يضاده من المنكرات ، فأسس الشيخ سلطان ذوق الندوي مدرسة إسلامية عام ١٩٨٥ الميلادي ، باعاز من سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، و أسماها سماحة دار المعارف الاسلامية .

إن أرض بنجلاديش الخضراء مليئة بآلاف من المدارس الاسلامية ما بين حكومية و أهلية ، و الكثرة الكاثرة من علمائها يتمون علمياً و فكرياً إلى المناهل العلمية بالهند ، على رأسها دار العلوم بديوبند ، و هو المنهج الدراسي القديم الذي وضعه الملا نظام الدين الفرنجي محلي اللكنوي ، فلذا يسمى هذا المنهج القديم في شبه القارة الهندية بـ « المنهج النظامي » ، و إن هذا المنهج الدراسي يحتاج إلى إصلاح و تطوير في مختلف جوانبه ، حيث إنه لا ينسجم مع طبيعة العصر الحديث ، و لا يساير ركب الحياة ، و يقصر علماءها المتخرجون منها عن الاجابة المقنعة على الشبهات التي يطرحها المستشرقون ضد الاسلام ، و لا تكون لهم معرفة مرموقة بالعلوم العصرية و التاريخ و الجغرافيا ، و ذلك لأنهم مصررون على المنهج القديم غير راضين لادخال بعض التحسينات فيه .

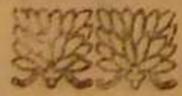
فان هذا المنهج يهتم بالفلسفة اليونانية و المنطق اهتماماً شديداً ، و لا ينظر علماء هذا المنهج إلى أقوال علمائنا من السلف التي وردت منهم ضد الفلسفة اليونانية و المنطق ، حيث إن الامامين الغزالي وابن تيمية رحمهم الله قاما برد عنيف ضد هما و صدرت لهما كتب و رسائل في هذا الموضوع ، و إن الوقت الذي يخصص طلاب هذا المنهج لدراسة كتب المنطق و الفلسفة هو أكثر بأربع مرات مما يخصصون للقرآن و الحديث و علومهما ، حيث إن عدد كتب المنطق و الفلسفة في هذا المنهج ١٦ ( ستة عشر ) ، كذلك القياس في المواد الأخرى ، و لا يمكن استيفاء البحث عن هذا الموضوع في هذه الوريقة ، و خلاصة القول إن كتب المبادئ العربية التي تدرس في هذا المنهج أكثرها من مؤلفات الأعاجم ، التي تخلو عربيته من الفصاحة و السذاجة ، فصارت دراسة القرآن و الحديث و التدبر فيها مثل العنقاء في بلدنا باستثناء بعض الخواص ، و قليل ما هم .

نظراً إلى هذه العوامل و الأسباب نشأت فكرة في ذهن بعض نوابغ هذا البلد و هو الشيخ محمد سلطان ذوق الندوى أن يؤسس مدرسة إسلامية تجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع على غرار ندوة العلماء بالهند ، ثم إن الشيخ المذكور أعلاه لما تبادل الأفكار والآراء مع سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوى وآخرين من دعاة ورواد الفكر الاسلامي في بنجلاديش في هذا الموضوع أكسب فكرته جدة و طراوة ، فتجسدت هذه الفكرة عام ١٩٨٥ م بتوفيق الله عز وجل في صورة « دار المعارف الاسلامية » .

ولله جزيل الشكر أنه لم تمض على تأسيس دار المعارف إلا مدة ست سنوات فحسب ، ففي هذه المدة القصيرة قد احتلت مكانة مرموقة و نالت قبولا عظيماً في الأوساط العلمية ، و بلغت تعاليمها إلى مستويات ، من الثانوية و كلية اللغة العربية

و الدراسات العليا ، و لعبت دوراً بارزاً في نحو الأمية و البدع و الخرافات من أبناء المنطقة المسلمين بصفة خاصة و من البلد كله بصفة عامة ، من طريق الصحافة و الخطابة ، و إن الدار تقوم باصدار مجلة عربية باسم « منار الشرق » كما أنها ستقوم باصدار مجلة أخرى في البنغالية في المستقبل القريب ، و إن هذه الدار أحدثت ثورة فكرية في أذهان العلماء و المثقفين حيث بدأوا يفكرون في إصلاح المنهج القديم و بدأوا يدرسون المنهج القديم و الجديد دراسة مقارنة ليأخذوا ما ما صفا منه و يدعوا ما كدر ، و لقد حاولت الدار باجراء المعادلة بين منهجها و منهج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، و يرجى إتمامها عن قريب ، و قد زارها كبار العلماء و الكتاب في شبه القارة الهندية في مقدمتهم أديب العربية الكبير الشيخ سعيد الأعظمي الندوى ( رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامي » ) و الشيخ سلمان الحسيني الندوى (١) .

كما أصدر قسم النشر و التوزيع عديداً من الكتب المنهجية و الدينية مستهدفاً ملاء الفراغ في المنهج الدراسي و أداء مسئولية الدار تجاه مقاومة الانحراف الفكري و الأعمال الشركية و البدعية .



(١) كما زارها وفد رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ورجعوا منها بانطباعات جميلة ، وسيقوم سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى بزيارتها في مستقبل قريب ، كما وافق سماحته على إرسال أستاذ زائر من ندوة العلماء إلى دار المعارف الاسلامية جناً لآخر .

## الخمر اثم و سم قاتل

واضح رشيد الندوى

كان شرب الخمر في المجتمع المتحفظ الذي يتمسك بالقيم ، والعرف الصالح ، إنما يعاقب عليه الشارب أو يدان ، و لم ينظر إلى شارب الخمر بنظر الرضى في أى مجتمع ، وذلك لأنه كان يتصور أن الخمر عادة تضر بصحة الانسان ، وتتسبب منها أمراض كثيرة تستعصى على الأطباء ، و أن الخمر تفسد الأخلاق ، و تعطل كفاءات الانسان ، كما ورد في الحديث الشريف « الخمر جماع الاثم » .

و قد بذلت محاولات لمنع شرب الخمر في كثير من الدول و أنفقت على هذه الحملة مبالغ طائلة ، و صرفت إليها طاقات هائلة لكنها ثبتت في النهاية غير مجدية ، و لم يخدم الاعلام لمكافحة شرب الخمر إلا في تصعيد الاقبال على الخمر ، لأن مزار شرب الخمر كانت إما خفية ، و إما بطيئة الوقوع ، و غير شعورية ، ففشلت هذه الجهود ، و عادت هذه الدول إلى إغفال هذه العادة القبيحة .

كانت الهند من الدول التي حاولت فرض الحظر على شرب الخمر ، و بذلت محاولة مكثفة لمكافحة شرب الخمر ، و قد كان ذلك في منشور المؤتمر الوطنى أنه إذا وصل إلى الحكم فيحرم الخمر ، و فعلا قام الحزب الحاكم بهذه المحاولة ، لكنها فشلت و عادت الخمر ، و ازداد حجم تجارة الخمر ، و انتشرت هذه العادة بتقدم الحضارة و توافر الوسائل ، و تدفق المال .

كانت الخمر في العهد الماضى إنما في نظر الدين ، لأنها كانت تفسد الأخلاق ، و تضر بصحة الانسان ، كذلك كانت في نظر الطب ، و لكن هذه الأضرار كانت بطيئة الأثر ، و كانت غير مبهوسة فكان الناس ممن لم يشرح الله صدورهم

## الخمر اثم و سم قاتل

للحق يناقشون و يباحثون و يجادلون و يهزون ، و يلزون ، و يعتبرون هذا الحكم نتيجة لعقلية التزمت .

و قد أصبحت الخمر اليوم سما قاتلا ، و هى حقيقة لا ينكرها أحد بعد وقوع الحوادث التي حدثت في عدد من مدن الهند الكبرى أخيرا ، فقد كانت الخمر سبباً في حوادث الاصطدام في أمريكا في عيد الميلاد ، و عيد رأس السنة الميلادية ، و كانت الخمر سبباً للموت للمدمنين ، و لكن كانت هذه الحوادث محدودة ، و استثنائية ، و لكن الحوادث التي وقعت في الهند ، كانت متتالية ، و متعاقبة ، حادثة أثر حادثة ، ففسد وقعت حوادث مماثلة في الماضى في مناسبات الزواج ، و المهرجانات ، فكانت تعتبر مصادفات ، و لكن وقعت ثلاث حوادث كبرى في شهر واحد ، في دهلى ، حيث قتل أكثر من مائتى شخص حسب التقارير الرسمية ، و أصيب عدد أكبر منهم بأضرار جسيمة ، و في راجكوت حيث قتل أكثر من ٢٥ شخصاً ، و في نفس اليوم في مكان آخر في جنوب الهند قتل أكثر من عشرة أشخاص ، بالإضافة إلى حوادث تقع و لا تأتى في تغطية الصحافة و الإذاعة .

إن هذه الحوادث أثارت في الأذهان تساؤلات ، فقد أصبحت الخمر قضية للأمن و السلام اليوم ، و انكشفت أضرارها بطريق لا يمكن إغفالها ، إنها لم تعد مسألة تمهم رجال السياسة و رجال الأمن أيضاً .

إن الحكومات الواعية تفرض الحظر على الأدوية التي تنفع و لكنها تضر في بعض الحالات ، و تتخذ مثل هذه الاجراءات في الدول الراقية فتسحب التراخيص و تصدر كميات ضخمة من مثل هذه الأدوية النافعة ، فان الخمر التي تضر أكثر مما تنفع - إذا كان هناك أى نفع في نظر الشاربين ، و قد انكشف ضررها - تحتاج إلى إجراء حاسم لمنع انتشارها فانها أخطر من الأسلحة المبيدة ، و أصبحت خطراً على حياة الانسان ، و إذا لم يوضع لها حد فانها ستحدث كارثة أكبر .

## أقدم نسخة مطبوعة للقرآن الكريم

دكتور مقصود أحمد

أستاذ اللغة العربية بجامعة بارودا ( الهند )

لا تزال النسخة القرآنية المطبوعة في هامبورغ ، ألمانيا في ١٦٠٤ م ، تعتبر أقدم نسخة قرآنية مطبوعة ، و لكن ذلك ليس بصحيح كما يكشف تقرير نشر في الصحيفة الشهرية الانجليزية « إسلامك واثس » - صوت الاسلام - ( نوفمبر ١٩٩٠ م ) التي تصدر من مدينة بنغلور بالهند - يفيد التقرير أن نسخة مطبوعة للقرآن المجيد قد تم العثور عليها في إيطاليا أخيراً ويرجع تاريخ طباعتها إلى ١٥٣٧ م و بموجب آخر المعلومات هي تشرف بأن تكون أقدم نسخة قرآنية مطبوعة ، يقيد البروفيسور سرغيو نويا ( Sergio Noia ) أستاذ اللغة العربية بجامعة ميلان ( Milan ) ، بإيطاليا ، بأن طباعتها قد تمت على يد رجل اسمه ( Paganino Dei Paganini ) و ذلك في البندقية ( Venice ) بإيطاليا .

إن الخبر الذي يفيد بأن القرآن طبع أولاً في البندقية يبدو موثقاً به وهو ينال تأييداً من المصادر الشهيرة مثل « دائرة المعارف الاسلامية » ، ( المجلد الاول ، ١٩٢٣ م ، ص ٧٩٣ ) و « في الأدب الحديث » ، لعمر الدسوقي ( المجلد الاول ، ص ٥١ ) و كتاب آداب اللغة العربية ( المجلد الرابع ، ص ٤٣ ) لجرجي زيدان - و يحذر بالذكر هنا أن نسخ القرآن المطبوعة في البندقية كانت أتلفت خوفاً من تأثيرها الماكس على المعتقدات المسيحية كما يدعى عمر الدسوقي و جرجي زيدان - و لكن يدل الاكتشاف الأخير على أن النسخة المطبوعة المذكورة أعلاه هي النسخة الوحيدة التي قد بقيت .

كانت هذه النسخة القيمة موضوعة بين الكتب القديمة المحفوظة في مكتبة ( Saint Michele ) بالبندقية ، إيطاليا ، و لكن موظفيها كانوا غافلين عنها - لعله لم يتحقق أنها نسخة قرآنية و إلا هي الأخرى لا تلتفت - .

## مخطوط نادر آخر للقرآن المجيد في بارودا ( بالهند )

هنا يوجد مخطوط نادر آخر للقرآن المجيد عند السيد كمال الدين الرفاعي في الزاوية الرفاعية - إنه كان يقع أصلاً في ٤٤٧ ورقاً إلا أنه يوجد الآن ٤٢٧ ورقاً من الأوراق الأصلية - أما بقية من عشرين ورقاً فهي ملحقة و من خط كاتب آخر ، و تفاصيلها هكذا : ١٤ ورقاً ابتدائياً ثم أربعة أوراق بعد الأوراق الأصلية الستة و علاوة على ذلك ورقان اثنان آخران - إن خط الأوراق الملحقة و ورقها و حبرها مختلف عن الأوراق الأصلية - و فضلا عن ذلك فانها لا تحمل الترجمة الفارسية و التفسير الفارسي كالأوراق الأصلية .

إن الصفحة التي تحتوي على آيات ابتدائية من سورة البقرة تشتمل على سبعة أسطر بما فيها عنوان السورة و آية « بسم الله » و بقية الصفحات باستثناء بعضها تتضمن ١١ سطراً يشتمل الورق الآخر على الحديث الشريف « أي الاعمال أفضل - فقال : الحال المرئى - فقيل ما الحال المرئى ؟ فقال الخاتم المفتوح ، و ترجمته الفارسية و أدعية ختم القرآن المجيد ما عدا سورة الناس وغيرها .

إن الأوراق الأصلية كما ذكر أعلاه تحمل الترجمة الفارسية بين السطور و التفسير الفارسي على الهامش - أما الترجمة الفارسية فهي مكتوبة بالحبر الأحمر و أما التفسير الفارسي فهو مكتوب بالحبر الأسود و الأحمر - و طول و عرض هذه المخطوطة ١١ . ٥ X ٧ . ٣ بوصات قريباً .

إذ أنها لا تحمل ترقيمة لم يعرف اسم كاتبها و تاريخ كتابتها - طبقاً للسيد كمال الدين الرفاعي ، قام بكتابتها جده السيد فخر الدين الرفاعي رحمه الله الذي عاش بين ١١٩٩م - ١٢٦٢م / ١٧٨٤ - ١٨٤٥م و لوصح قول السيد كمال الدين الرفاعي ، فن الأغلب أنها تمت كتابتها في النصف الأول للقرن التاسع عشر الميلادي .

الاتجاه الاسلامي ، في شعر محمد إقبال

صدر من الدار السلفية لصاحبها فضيلة الشيخ مختار أحمد الندوي في مدينة بمبائي ( الهند ) كتاب جديد باسم «الاتجاه الاسلامي في شعر محمد إقبال» بقلم الدكتور محمد صلاح الدين محمد شمس الدين الندوي - الذي تقدم به كرسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب و النقد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة ، وقدم لهذا الكتاب سعادة الدكتور حسين مجيب المصري .

إن فكرة إقبال عن الاتجاه الاسلامي لم يعد واقعاً غامضاً لدى أهل العلم والثقافة ، فقد نادى بهذا الاتجاه المعلوم ، في شعره بأساليب مختلفة و أشكال شعرية متعددة ، بل الحق أنه ركز تفكيره كله على هذا الهدف الذي كان ضالة المسلمين في عصره ولا يزال ، إنه لم يكن كسائر الشعراء الاسلاميين أو الأدباء الموهوبين ، و إنما كان ينظر إلى الاسلام كفلسفة ربانية للحياة و منهج سماوي ، إذا تمسك به المسلم عاش في سعادة و هدوء و عزة و طمأنينة .

تحدث المؤلف الكريم عن مرثياته في الاتجاه الاسلامي الذي يتخلص في العمل بتعاليم الاسلام و تحكيم شريعة الله تعالى و التمسك بعقيدته ، و قد تناول حياة إقبال و عقيدته و فلسفته الاجتماعية و الذاتية و تحدث عن العودة إلى الوحدة الاسلامية التي تتجلى في شعره بغاية من التفصيل .

الواقع أن هذا الكتاب يستعرض بدقة و تفصيل موقف محمد إقبال من الانسان و فلسفة الذات و وجود الذات و عن دور أركان الاسلام الأساسية في إرساء قواعد الحياة الاسلامية ، و عما يشرح إقبال كفلسفي خبير مكانة الانسان و دوره و وظيفته

في هذا العالم ، و ما هو السر في كونه أشرف الخلق و كيف تكون صلته قوية و قريبة بالله تعالى ، إنه قابل فلسفة الاسلام للحياة السعيدة بالفلسات المادية و الحضارات الانسانية ، و تحدث عن العرب و منة الاسلام عليهم ، و حذرهم و المسلمين جميعاً من أعدائهم الذين هم يتربصون بهم الدوائر بأسماء و مصطلحات براقة ، تحدث عن وجهة نظره في قضايا العالم الاسلامي و عن الحضارة الغربية ، و عن قضية التعليم و التربية ، و ما إلى ذلك من أمور و مشكلات . يقول محمد إقبال في خطابه الذي ألقاه في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في

٦ / ديسمبر عام ١٩٢١م و حضره كمثل لمسلمي الهند على دعوة من سماحة العلامة المفتي السيد أمين الحسيني رحمه الله :

« إنني على إيمان و يقين أن مستقبل العرب مرتبط بالاسلام و بالاسلام في سبب ، ولا بد من توحيد و اتحاد في صفوف المسلمين ، لأن مصير المسلمين عرباً و عجماً مصير واحد ، لست خائفاً من أعداء الاسلام ، إنما أخشى من التفكك و التفرقة و الانقسام في صفوف المسلمين ،

المؤلف يستحق الشكر و التقدير على هذا المجهود العلمي الذي قدمه إلى الأوساط العلمية و الادبية و الدعوية ، و خاصة إلى أولئك الذين هم معجبون بإقبال و شعره و فلسفته ، و يقدرون فكره الديني الذي عرضه في شعره البليغ .

روائع التراث

تلقينا من فضيلة الشيخ مختار أحمد الندوي أمير جمعية أهل الحديث لعموم الهند ، الكتاب القيم «روائع التراث» الذي أصدرته الدار السلفية في بمبائي الهند ، وهذا الكتاب مجموعة رسائل تضم نواذر التراث العربي ، يجمع و تحقيق الأستاذ محمد عزيز شمس . هذا الكتاب يجمع رسائل علمية عديدة في موضوعات شتى ، في العقيدة ، في الحديث ، في مصطلح الحديث ، في اللغة و الشعر و القوافي ، و في خلق الانسان ،

التي ديجتها أقلام المفكرين و الدعاة و الأدباء حول أزمة الخليج ، و العدوان العراقي على الكويت ، و الاعتداءات العراقية الخارقة التي نكست رؤس المسلمين في العالم كله ، و ذلك بأسلوب تحليلي و دراسة تحقيقية ، توفر الدلائل و الحجج على أن هذا العدوان كان يهدف هدم المقدسات الاسلامية كلها ، و في مقدمتها الحرمين الشريفان ، اللذان يعتبران المركز الأول و الأخير للمسلمين ، و يتوقف على بقاء حرمتها بقاء المسلمين و شعائر دينهم .

يتضمن الكتاب معلومات واقعية حول ما دبر من مؤامرة القضاء على الدعوة الاسلامية و امتيازات الأمة الاسلامية و دمج المسلمين مع الأمم و الشعوب المادية ، لكي لا تبقى للإسلام قائمة في مهده و في الجزيرة العربية التي تحوى الحرمين الشريفين و دول المسلمين في الخليج العربي ، و يتحدث عن موقف الجراءة و الصمود الذي وقفه المملكة العربية السعودية نحو هذا العدوان ، و واجهته بجمحة من الصبر و الايمان و الثقة بالنصر المؤزر من الله العزيز الحكيم ، حتى أتاهما النصر من عند الله تعالى . و هنا قائمة لأسماء بعض كتاب المقالات و البحوث .

- ١- المفكر الاسلامي الكبير سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي .
  - ٢- فضيلة الشيخ محمد منة الله الرحمان - رحمه الله ( الأمين العام لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند سابقاً ) .
  - ٣- فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسيني الندوي ( عميد كلية اللغة العربية و آدابها بجامعة ندوة العلماء ) .
  - ٤- سعادة الدكتور محمد يسين مظهر ( أستاذ بجامعة عليكراه الاسلامية ) .
  - ٥- سعادة الدكتور محمد محسن العثماني الندوي ( أستاذ بجامعة جواهرلال نهرو دلهي ) .
  - ٦- فضيلة الأستاذ عبد النور الندوي ( أستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة ندوة العلماء ) .
  - ٧- فضيلة الأستاذ نذرا الحفيظ الندوي ( أستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة ندوة العلماء ) .
  - ٨- الأستاذ سعيد الأعظمي رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامي الصادرة من ندوة العلماء .
- كما أن الكتاب يتصدر بيان من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بعنوان « العقيدة الاسلامية ستظل دائماً قاعدة المملكة العربية السعودية »

و ما إلى ذلك ، وهي عشر رسائل جمعها المؤلف في هذه المجموعة بعد المراجعة ، و التصحيح لكي تتسنى للقراء و الباحثين الاستفادة منها ، و أسماء هذه الرسائل كما يأتي :

- ١- الرسالة الأولى ، أصل السنة و اعتقاد الدين لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي . . . . . ٧٠ .
- ٢- الرسالة الثانية : التذكرة في الحديث ، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي . . . . . ٢٧٠ .
- ٣- الرسالة الثالثة حديث قس بن ساعدة الأيادي ، لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي . . . . . ٤٥٠ .
- ٤- الرسالة الرابعة : قصيدة أبي مزاحم الخاقاني و معارضتها لأبي الحسين المطليبي . . . . . ٧٩٠ .
- ٥- الرسالة الخامسة : كتاب الرباعي ، لعبد الغني بن سعيد الأزدي . . . . . ١١٣٠٠٠ .
- ٦- الرسالة السادسة : المنى في الكنى ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . . . . . ١٢٩٠٠٠٠ .
- ٧- الرسالة السابعة : كتاب القوافي ، لنشوان بن سعيد الحميدي . . . . . ١٧٣٠ .
- ٨- الرسالة الثامنة : دالية أمية بن أبي الصلت الثقفي . . . . . ٢١٥٠٠ .
- ٩- الرسالة التاسعة : رفع الملام عن خفف والد شيخ البخاري محمد بن سلام محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي ٢٢٧٠ .
- ١٠- الرسالة العاشرة ، خلق الانسان ، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ٢٥٩٠ .

### حرب الخليج ، دراسة تحليلية

هذا الكتاب نشرته جمعية المثقفين المسلمين في مدينة لكاناؤ ( الهند ) بإشراف مؤسس الجمعية و رئيسها سعادة الدكتور محمد يونس النجرامى الندوي . و الكتاب يحوى تفاصيل و تقارير الندوات التي عقدت خلال فترة الحرب الخليجية حول عناوين مختلفة ، و كذلك يتضمن المقالات و البحوث و الرسائل

و ذلك برئاسة سعادة السيد علي محسن حامد رئيس بعثة جامعة الدول العربية في نيودلهي الهند ، رحب به الأستاذ الدكتور ظفر أحمد النظامي مدير كلية هيئة التدريس أولاً ثم قام الأستاذ ضياء الحسن الندوي رئيس القسم العربي في الجامعة بشرح تفاصيل الدورة و عبرت الأستاذة فرحانة صديقي و هي أستاذة محاضرة للغة العربية و آدابها في الجامعة المليية الاسلامية بصفتها مشاركة في هذه الدورة عن إعجابها و تقديرها لهذه الدورة النافعة ، ثم تكرم البروفيسور مجيب حسين رضوي مدير الجامعة بالنيابة بالقاء كلمته عن تعليم و تعلم اللغة العربية في الهند ، كما ألقى البروفيسور سيد ظهور قاسم مدير الجامعة سابقاً كلمة قيمة و حث على ضرورة دراسة اللغة العربية و آدابها في الهند ثم تفضل صاحب السعادة السيد علي محسن حامد رئيس بعثة جامعة الدول العربية بالقاء خطابه الرئاسي وأبدى إعجابيه و تقديره للدورة ، و أخيراً فان الدكتور شفيق أحمد الندوي منسق هذه الدورة و مقررها وجه كلمة شكر و ترحيب للحضور .

ورأس الدورة الحتامية سعادة الشيخ فؤاد صادق المفتي سفير المملكة العربية السعودية في الهند ، و ألقى خطاباً بليغاً أعرب فيه عن ارتياحه بتعليم اللغة العربية في الهند ، و وعد بالتعاون مع الجهات المعنية بتعليم اللغة العربية .

### العدد القادم

يبتدىء به المجلد السابع و الثلاثون ، إن شاء الله تعالى — و سيصدر بعد فترة شهر — بمشيئة الله تعالى — و سيكون عدد رمضان ١٤١٢ هـ الموافق شهرى ( مارس ، ابريل ١٩٩٢ م ) [ التحرير ] .

### دورة تربوية لتنشيط تعليم العربية في الهند

بقلم : دكتور شفيق أحمد خان الندوي

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية بالجامعة المليية ، بدلهي

أقامت كلية هيئة التدريس في الجامعة المليية الاسلامية بالتعاون مع القسم العربي بالجامعة و برعاية المجلس الأعلى للجامعات الهندية دورة تربوية لتنشيط عملية تعليم و تعلم العربية في الهند لمدة ثلاثة أسابيع في الفترة من ٢٧ أغسطس / آب إلى ١٦ سبتمبر / أيلول ١٩٩١ م .

شاركت فيها ١٤ متدرباً من كبار مدرسي اللغة العربية في جامعات ولايات مهاراشترا و أترابرايش و آسام و كيرالا و مدهيه براديش ، و كرناتكا ، و بهار ، و دلهي بالإضافة إلى ١٧ خيراً من مختلف المعاهد و الجامعات الهندية ، و ركزت الدورة على الاهتمام بالتخصصات التالية :

- ١- التعبير الشفهي و التحريري ، ٢- التدريب و الترجمة ، ٣- الأدب العربي ، ٤- المناهج الدراسية : بنائها و تطويرها ، ٥- طرق تعليم العربية ، ٦- تدريس المواد الدراسية من نثر و شعر و قصة و رواية مسرحية و نقد و بلاغة و عروض و قواعد نحوية و صرفية ونحوها ، ٧- منهجية البحث العلمي ، ٨- محاضرات عامة عن العلاقات الهندية العربية و إسهام المسلمين في تطور العلوم و إسهامهم في الاستقلال الهندي و عناصر الصمود و المقاومة في الرواية الفلسطينية و كيفية استخدام القصة كوسيلة لاجادة القدرة على التعبير ، و علاوة على ذلك فانه تم عرض البرامج التربوية و الثقافية و الأدبية المتنوعة بالوسائل السمعية البصرية إلى جانب رحلات تربوية .
- تم افتتاح الدورة بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها أحد مشاركي الدورة

صدر حديثاً :

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

# مستقبل الأمة العربية الإسلامية بعد حرب الخليج

دروس وعبر يجب أن نستفح بها

ونجوات ونفحات يجب أن تسدَّ

ملتزم النشر و التوزيع  
دار عرفات للترجمة ، والنشر و التوزيع  
دارة الشيخ علم الله ، رائي بريلى (الهند)

قام بالنشر و التوزيع جميل أحمد الندوي من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء  
رئيس التحرير : سعيد الاعظمي



# المكتبة العامة لبلد ولة الةللملاء

مكتبة شلمى الةلملاء ٢  
بلدة الةلملاء - الةلملاء

نام مصنف	نام كتاب	نمبر
مىلاظى الةلملاء	البلد الةلملاء	٤٥٨٤ ٥٤١
الةلملاء	٥٤١ ٤٤٤	١٠٥٢١٣
		٤٤٤ ٤٤٤